مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد ٢٦، العدد ٢ :٢٠١٨

العنف الطائفي وعلاقته بدكتاتوريات العقيدة

دراسة اجتماعية ميدانية على عينة من النازحون في مدينة الحلة أنموذجاً

نعيم حسين كزار

كلية الآداب /جامعة بابل

Naeem2006@yahoo.com

الخلاصة

في ظل العصف الذي طال المجتمع العراقي لقرون طويلة من الصراع مع أدوات الطرد التي حولت المجتمع العراقي إلى مجرد بقايا شعب , فمنذ بدايات التاريخ الإسلامي وتحديداً من يوم مؤتمر السقيفة لتنصيب خليفة رسول الله محمد (ص) , بدأت بوادر العنف بين المسلمين وما أعقب ذلك من إشكاليات كثيرة ونزولاً إلى الدولة الأموية والعباسية وما أعقبهما من احتلالات وغزوات للعراق وحتى عام ٢٠٠٣ م عندما حرك له الاحتلال الأمريكي في العراق بعوامل التهيئة البنائية المفضية إلى التوتر البنيوي , ظل العنف الطائفي ظاهرة اجتماعية كلية ومركبة يتداخل في تكوينها عوامل عدّة منها دينية وسياسية واجتماعية واقتصادية الخ , لتصبح الطائفية محل إعاقة لأيّة عملية اندماج قومي بالشكل الذي يحول دون وصول المجتمع إلى مرحلة الوجدان والشعور القومي الجامع , ويأخذ العنف الطائفي مديات أكثر حينما تضعف الدولة , حيث يبدأ الاستقطاب الطائفي بين النخب , مدعوماً بتدخلات إقليمية تفتح النافذة لحروب طائفية , لتعري هي الأخرى المكبوث الطائفي ليتحول إلى مجازر دموية وتهجير وقتل على الهُوية .

الكلمات المفتاحية: العنف، الطائفية، الديكتاتورية، العقيدة.

Abstract

In the light of the violence that has plagued Iraqi society for centuries of conflict with the means of expulsion that turned the Iraqi society into the remnants of a people. Since the beginning of Islamic history, specifically from the day of the shed to inaugurate the successor of the Messenger of Allah (PBM) began the signs of violence between Muslims and the ensuing many problems down to the Umayyad and Abbasid states and the subsequent occupations and invasions of Iraq until 2003 when the US occupation in Iraq moved the factors of constructive factors leading to structural tension, sectarian violence remained a social phenomenon and holistic compounded in the composition of various factors religious, political, social and economic, The sectarianism becomes a hindrance to any national integration process in a way that prevents the community from reaching the stage of conscience and unbridled national feeling .

Sectarian violence takes more strides when the state weakens. The sectarian polarization among the elites, supported by regional interventions that open the window to sectarian wars, begins to expose the others who are subjugated to sectarianism and turn into bloody massacres, displacement and killing of identity

Keywords: violence, sectarianism, dictatorship, creed

المقدمة

تعد هذه الدراسة هي اشتغال بظاهرة العنف الطائفي (Sectarian Violence) وعلاقته بدكتاتوريات العقيدة الواحدة, هذا العنف الذي ألقى بظلاله على المجتمع العراقي , فلا بدّ على السوسولوجيا كجزء من مهمتها الأساسية هي البحث في المشكلات الاجتماعية ومعرفة أسبابها وأثارها ووضع الحلول والمعالجات الجادة , فالسوسيولوجيا وجدت لمواجهة لتقابل الحاجات المجتمعية والإيفاء بتطلعات مرحلية

ومستقبلية فلا بدّ على القائم بالاشتغال هو الالتزام بما يعني ذلك , إن عنوان دراستنا هذه ربما يشير إلى عمل كبير ألا أن الباحث كان أكثر تواضعاً في خوض غمار هكذا موضوع الذي مرّ على المجتمع العراقي هو موضوع شائك وعريض يمتد لحقب تاريخية طويلة تحيطه الكثير من العوامل والإشكاليات .فالموضوع المركزي لهذه الدراسة الحالية هو العنف الطائفي في العراق ولماذا غالباً ما يرتبط بالدكتاتوريات وخاصة الدكتاتوريات ذات العقيدة الواحدة , موضوع لا بد وان تقف عند عتباته كثيراً بل ونتمعن لماذا كان قدر العراقيين هكذا , شعب مظلوم وأجيال تقتل في وطن يذبح , أن هذه الإشكالية المعقدة والعصية تجبرنا على الرجوع وبكل شجاعة إلى ما قبل عقد من الزمان لمعرفة بعض العوامل المهيئة والمعجلة التي رافق بعضها وقع الخطوة الأولى من الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وإسقاطه للنظام السياسي وتدميره للدولة العراقية الحديثة التي أسست في عشرينات القرن الماضي , حيث وجد العراقيون أنفسهم ضحايا حرب إرادتها امريكا فكان لها ما ارادت فأندفع العراقيون قسراً مستنزفين طاقة الماضي السايكولوجية في مدارات شُقَّت لها سلفاً بمعاول المخططين لأمركه زمكانية.

الإشكالية:إن أروع ما قدمه الإسلام اجتماعياً هو أنسنة العلاقات بين أبناء الأمة لا تعنيفها, فالدين الإسلامي مرجع توحيدي عابر للطائفية والعرقية بوحيه ورسالته وهو تاريخي في تمأسسه المجتمعي المتنوع , وبكلام سوسيولوجي أدق هو بنية عظمى لهوية كبرى يتجاوز الاثنية والثقافات على مختلف تموضعاتها , والمذهب أو الطائفة هي بنية اعتقادية خاصة بإحدى جماعات الإسلام في سياق جغرافي وسياسي وتاريخي , فلا طائفة بلا مذهب, ولا دين بلا مذهب على طول المسيرة في تاريخ تنازعي , فمنذ أن قام الاجتماعي الأمريكي (مالكوم كوينت Malcolm N. Quint) بدراسة في عقد الخمسينيات من القرن الماضي في قرية أم نهر في هور الحويزة شرق مدينة العمارة جنوب العراق عن التطور والتقدم مروراً بدراسة المستشرق الفرنسي (لويس ناسينيون ١٨٨٣ – ١٩٦٢) عن الفرق والملل الإسلامية والحركات السرية في العراق وانتهاءً بكتابات حنّا بطاطو عام ١٩٦٢ – ١٩٨٢ الذي فتح الغرف المظلمة ليمسك بملفات الحركة الشيوعية والطبقات الاجتماعية في العراق , إننا نقول بصراحة بعيداً عن المغالات ان ما يحصل اليوم من تناحر طائفي يمت أصلاً بتلك السياقات مضافاً إليها ما جاء به الاحتلال الأمريكي من حالة مركبة من الفوضى والعنف الطائفي أو بالأحرى ما جاء به الكولونيل جيميس ستيل* في العام الرابع من الاحتلال وتطبيق تجربته السلفادورية التي أسس لها في ستينيات القرن الماضي في الشحن الطائفي وفرق الموت , لقد لعبت تلك التجربة ومن خلال تكتيكات خاصة أثراً فعالاً في الاقتتال الطائفي بين الشيعة والسنة في العراق ابتدأت بتفجير الجوامع والأضرحة كتفجير العتبتين العسكريتين في مدينة سامراء في ٢٠٠٦/٢/٢٢ ليستمر فتيل العنف الطائفي يشتعل بين الحين والأخر خاصة بعد إن تم تغذيته بعقائد دينية تمادت بدكتاتورية مقيته ليبقى الوضع في دوامة عصية على الحل في مشهد اغتزالي قيمي واستلاب ثقافي تجاوز وضعه كل معقول وممكن .

---

* الكولونيل جيميس ستيل وهو ضباط أمريكي يبلغ من العمر ٥٨ عاماً خريج الوحدات الأمريكية الخاصة , أرسل إلى العراق من قبل وزير الدفاع الأمريكي آنذاك رامسفيلد بصفة ظاهرية للعمل في مؤسسة الكهرباء , يتميز جيمس ستيل بقدرته على إدارة الحروب القذرة وخاصة في منطقة أمريكا الوسطى مع العلم انه كان قائداً سابق في حربي فيتنام والسلفادور متخصص في مكافحة التمرد المسلح والقيام بالمهمات الخاصة , ولهذا أوكلت إليه في العراق مهمة قمع المقاومة السنية وانتزاع الاعترافات من المعتقلين , كذلك أوكلت إلية مهمة تأسيس الوحدات الخاصة في العراق (مغاوير الشرطة العراقية) , جريدة الزمان الالكترونية ٣١مارس ٢٠١٣

Httpps://www.azzaman.com/?=3023

وبناءً على ذلك فان مشكلة دراستنا هذا جديرة بالدراسة والنظر فيها من اجل الإلمام بحيثياتها لوضع قاعدة معلوماتية حول ظاهرة العنف الطائفي في المجتمع العراقي مما يحتم علينا الإجابة على تساؤلات الدراسة والتي يمكن عرضها وفقاً لما يلي :

١-ما العنف الطائفي ؟

٢-ما ماضي هذا العنف ؟

٣-ما أهم الحوامل المفسرة لظاهرة العنف ؟

٤-ما أهم المنطلقات المفسرة لظاهرة العنف ؟

٥-ما خصائص التكوين الإثني والطائفي في العراق ؟

٦-ما العلاقة بين ظاهرة العنف الطائفي في المجتمع العراقي ودكتاتوريات العقيدة الواحدة ؟

١-العنف (Violence) : وردت لفظة العنف في المعجم العربي بمعنى الخَرق بالأمر وقلة الرفق , ليشمل كل سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم والتقريع[١] . وذكر المعجم الوسيط العنف بمعنى : أخذه بشدة , وقسوة , ولامه وغيره . ويقال اعتنف الأمر , أخذه بعنف واعتنف الشيء ,إي كرهه , واعتنف الطعام , إي تحول عنه [٢] . ويشير معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إلى إن العنف هو(استخدام القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما) [٣] .

الطائفة (Sectarianism): تعد الطائفة اتجاه اجتماعي له أبعادة التاريخية وهي بذلك تعني (التنوع في المعتقدات والممارسات الدينية بين الإفراد) , كما تعرف الطائفة بأنها جماعة من البشر , يجمعهم جامع مشترك , مثل المهنة أو العرق أو الانتماء الديني أو الموقف سواء كان موقف جيد كهؤلاء الذين ينفرون لطلب العلم أو موقفاً رديئاً كهؤلاء المنافقين المتذبذبين بين الطاعة والمعصية [١] . والطائفة هي جزء من الكل وهي تشير إلى نوع التكامل الديني أي المجتمعات الدينية إلى تعد نفسها واقعاً دينياً له صفة التكامل من حيث الاستقلال والايدولوجية والتنظيم , ويشير مفهوم الطائفة إلى ذلك الجزء من المجتمع الذي انفصل عن التيار الأساسي لخلافات حول الممارسات أو المعتقدات الدينية أو كليهما , ولكن هذا الجزء لا يؤسس ديناً جديداً , فالطائفة قد تكون مفروضة على الفرد , وهي تلعب دوراً ايجابياً في تنوع واختلاف المجتمع [٢] . فالطوائف هي بُنى أو مجالات اجتماعية يتقاطع فيها المقدس والدنيوي , وهي نتاج تاريخي طبيعي , وان الاستدخال السياسي للتصارع المذهبي والطائفي في المجتمعات الإسلامية إنما هو فعل عنفي , وتفكيكي وتحطيمي .

الطائفية (Sectarianism): إن مصطلح الطائفية هو مصطلح حديث نسبياً ذاع وأنتشر في الأدبيات العربية في أوائل القرن العشرين , غير أن ذلك لا يعني غياب مضمون المصطلح عن الفكر العربي في القرن التاسع عشر , وقد ذاع استخدام المصطلح واستقر بدلالته تلك مع تواتر استخدامه من الكتاب اللبنانين الذي يميل بعض المعاصرين منهم إلى استخدام مصطلح (الطوائفية) في الأوساط الإعلامية والفكرية [١] . وهي تعني المناداة بسياسات انشقاقية لصالح مذهب ديني ما , أو هي وجود جماعة تؤمن بما تعتقد انه مثاليات تميزها

---

[١] ينظر: ابن منظور : لسان العرب , ج٤ , القاهرة , دار المعارف , ١٩٧٩ , ص٣١٣٢ , ص٣١٣٣ .

[٢] المعجم الوسيط : دار الأمواج , ج١ , ط٢ , بيروت , ١٩٩٠ , ص٦٣١ .

[٣] احمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية , بيروت , مكتبة لبنان , ١٩٨٦ .

[١] أحمد راسم النفيس : الطائفية العنصرية , مجلة شؤون شرقية , العدد الأول , ٢٠٠٨ ,ص٤٥ .

[٢] برهان غليون : نظام الطائفية من الدولة إلى القبيلة , ط١ , المركز الثقافي العربي , بيروت , ١٩٩٠ , ص٩ .

[١] هشام شرابي : المثقفون العرب والغرب – عصر النهضة ١٨٧٥-١٩١٤ , دار النهار للنشر , بيروت , ١٩٧١ , ص ٦٤-٦٧.

وتفصلها عن الاتجاهات السائدة وقدرة هذه الجماعة على إن تعبر عن مصالحها وأمالها وتطلعاتها تعبيراً منظماً والطائفية هي تمحور جماعة بشدة حول نسق لمعتقد يخلق ثقافة وشخصية التعصب المضادة لثقافة وشخصية التسامح , فالطائفية تعني استخدام التنوع الديني لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية متميزة لأبناء الطائفة في مواجهة الطوائف الأخرى إي استخدام الدين كوسيلة لتحقيق أهداف دنيوية[٢].

العنف الطائفي (Sectarian Violence): يعرف العنف الطائفي بأنه انفجار القوة التي تعتدي بصورة مباشرة على الأشخاص والجماعات لتجعل من إرادة القوة تنتصر في إطار العلاقات الاجتماعية والسياسية [٣]. كذلك يعرف بأنه هيجان جمعي انفعالي محكوم أيديولوجية دينية كليانية يؤسس نظامه السيمولوجي داخل تركيبات ومؤسسات الدولة ولدى الأفراد والجماعات وفي الحياة اليومية والنسق الثقافي , مما يعطيه القوة الدائمة على إنتاج المعنى [٤].

الاستبداد (Despotism): كلمة المستبد Despot مشتقة من الكلمة اليونانية ديسبوتيس Despotes التي تعني رب الأسرة , أو سيد المنزل , أو السيد على عبيدة , ثم خرجت من النطاق الأسري , إلى عالم السياسة لكي تطلق على نمط الحكم الملكي المطلق الذي تكون فيه سلطة الملك على رعاياه ممثلة السلطة الأب على أبنائه في الأسرة , أو السيد على عبيدة [١] . وظهر هذا المصطلح (المستبد) لأول مرة إبان الحرب الفارسية الهيلنية في القرن الخامس قبل الميلاد , وكان أرسطو هو الذي طوَّره وقابل بينه وبين الطغيان , وقال إنهما ضربان من الحكم يعاملان الرعايا على إنهم عبيد [٢]. لكن ظهور مصطلح الاستبداد في قاموس الفكر السياسي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر يرجع في الواقع الى مونتسكيو (١٦٨٩-١٧٥٥م) الذي جعل الاستبداد احد الأشكال الأساسية الثلاثة للحكم (إلى جانب الحكومتين الجمهورية والملكية) وبأن الرق والاستبعاد بكل إشكاله بصورة حاسمة , وإن كان مونتسكيو ينتهي إلى إن الاستبداد نظام طبيعي بالنسبة للشرق , لكنه غريب وخطر على الغرب [٣].

وقد فسر ماركس الاستبداد الشرقي بطريقة أخرى , عندما أشار إلى نمط الإنتاج الأسيوي في نظريته الماركسية, حيث أكد على إن نمط الإنتاج لا يتفق مع حرفية المراحل التي ذكرها في نظريته وهي (الشيوعية البدائية – الرق – الإقطاع – الرأسمالية – الاشتراكية) ويقصد بالإنتاج هو الإنتاج الأسيوي , كون الزراعة فيه تعتمد على مياه الأنهر وليس على الإمطار كما هو الحال في أوربا , الأمر الذي جعل مشاريع الري والتحكم في مياهه من مهام الدولة لا من مهام الإفراد , وقد تطلب ذلك وجود حكومة مركزية قوية هي التي تقوم بتوزيع المياه . ومن هنا ظهر الاستبداد الشرقي Oriental Despotism في البيئات النهرية في مصر و بابل , وفارس ,والصين [١] . فالاستبداد سواء كان سياسياً أو دينياً , فرداً أو جهة , حزباً أو حركة , دورا أساسي في ممارسة العنف مع الخصوم السياسيين والفكريين والدينيين , لان المستبد لا يطيق الأخر فكيف يطيق التجاهر بمخالفتهِ ؟ ان منطق الاستبداد يقتضي خضوع الجميع للرجل المستبد وعدم مخالفتهِ

---

[٢] برهان غليون : مصدر سابق , ص١٠.

[٣] عبد الأمير محسن : العنف في العراق سياسي لا طائفي , دورية كلية العلوم السياسية , الجامعة المستنصرية , العدد ٣ , ٢٠٠٧, ص٢٠.

[٤] مهدي الشرع : العنف الطائفي في العراق , مجلة شؤون مشرقية , العدد الاول , مركز دراسات المشرق العربي , بيروت , ٢٠٠٨, ص١٠٤.

[١] إمام عبد الفتاح إمام : الطاغية , دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي , المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , ط٢ , الكويت , ١٩٩٦, ص٥٢.

[٢] إمام عبد الفتاح إمام , المصدر نفسه , ص٥٤.

[٣] Dictionary of the History of the Ideas : Studies of Setected pivotal Ideas , Vol.II (Despotism) .

[١] إمام عبد الفتاح إمام : الطاغية , دراسة فلسفية لصور الاستبداد السياسي , مصدر سابق , ص٦٠.

فكرياً او عقدياً , بل وينجو المستبد مع الآخرين على أساس انه مطلق في كل شيء وله الحق في ممارسة اي شيء [٢] . فالدولة المستبدّه والمستغلّة تطمح دائماً إلى التعالي على إفراد شعبها , ((والى الانفصال عن المجتمع , وإلى وضع نفسها فوقه , وهي تنجح في ذلك بقدر ما يكون تعبيرها عن مصالح الطبقة (المستغِلّة) السائدة اقتصادياً[٣] .

الدكتاتورية(Dictatorship): مصطلح الدكتاتور Dictator روماني الأصل , فقد ظهر لأول مرة في عصر الجمهورية الرومانية , كمنصب لحاكم يرشحه أحد القنصليين بتزكية من مجلس الشيوخ , ويتمتع هذا الحاكم بسلطات استثنائية و تخضع له الدولة , والقوات المسلحة بكاملها في أوقات الأزمات المدنية أو العسكرية , ولمدّة محدودة لا تزيد عادة على ستة أشهر أو سنة على أكثر تقدير . ولقد كان ذلك إجراء دستورياً , وان كان يؤدي إلى وقف العمل بالدستور مؤقتاً في فترات الطوارئ البالغة الخطورة[١] . لكل مصطلح الدكتاتورية في الاستخدام الحديث الذي يعني النظام الحكومي الذي يتولى فيه شخص واحد جميع السلطات (وفي الأعم الأغلب بطريقة غير مشروعة) ويملي أوامره وقراراته السياسية , ولا يكون إمام بقية المواطنين سوى الخضوع والطاعة [٢] . لا ينفك العنف عن الدكتاتورية بأي شكل , خلافاً للسلطة المستبدة التي قد تمارس العنف أو لا تمارسه . إذ تقوم حكومة الدكتاتور بتركيز جميع السلطات في شخص الدكتاتور , فتلغى كل الضوابط القانونية ما عدا إرادته , أو بالأحرى إن القانون هو امتثال لإراداته ورغباته . من هنا نجد الدكتاتور يمارس العنف لأدنى شك أو شبه مع إي شخص أو جهة . فكل من تسول له نفسه معارضته أو التمرد عليه سيكون مصيره السجن والتعذيب وربما الإعدام , والعنف بالنسبة له فعل متواصل [٣] . ومما ساعد على نمو خميرة الفكر الدكتاتوري وتعشيب أيديولوجياته في أذهان النخبة الحاكمة والمعارضة الشعبية سواء هو قسوة السلطات التي لعبت دوراً خطيراً في هيمنة صقور النخبة الحاكمة , وفي هيمنة الحركات اليسارية الشمولية المتطرفة على أوساط المعارضة المهيمنة على الشارع العراقي [١]. فالدكتاتورية تأتي من ضعف القاعدة الاجتماعية للفئة الحاكمة , بسبب الاعتماد على أقلية لا تمثل إلا جزءاً من الشعب سواء أكانت تجمعاً عشائرياً أم طائفياً أم دينيا أم مناطقياً أم سياسياً , ومن أجل التعويض عن ضعف القاعدة الاجتماعية للسلطة فيتم الاعتماد على الأجهزة المخابراتية والحزبية القمعية [٢].

العقائد (Creeds):هي عبارة عن إحكام أو اتجاهات تتعلق بالواقع الاجتماعي , حيث تعتنقها الجماعات باعتبارها صحيحة , ويختلف هنا مفهوم المعتقدات عن مفهوم القيم التي تعرف بأنها انساق شبه مقننه تستخدمها الجماعات في قياس وتقدير المواقف الاجتماعية , ويعتمد تحديد المعتقدات على الملاحظة التجريبية والمنطق , ويشار إلى المعتقدات بأنها إحكاماً تتناول الواقع وبالتالي فهي وسائل اتخذتها الأديان لتحفظ الأذهان

---

[٢] ماجد الغرباوي , تحديات العنف , العارف للمطبوعات , بيروت , ٢٠٠٩ , ص١١٩.

[٣] محمد عبد الرحمن يونس : الاستبداد السلطوي والفساد الجنسي في إلف ليلة وليلة , الدار العربية للعلوم – ناشرون , مكتبة مدبولي , ط١ , بيروت , ٢٠٠٧ , ص٢١.

[١] . Rogw Scruton : Dictionary of political thought p.127

[٢] إمام عبد الفتاح إمام : الطاغية مصدر ساربق , ص٦٠ , ص٦١ , ص٦٢ .

[٣] ماجد الغرباوي : تحديات العنف , مصدر سابق , ص١١٩ .

[١] علي كريم سعيد : حول مستقبل العراق السياسي , ط١ , بغداد , ٢٠٠٤ , ص٣٦ .

[٢] سليم مطر : الذات الجريحة , إشكالات الهوية في العراق والعالم العربي (الشرق متوسطي) , بيروت , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , ٢٠٠٠م , ص١٣١.

من كل بلبلة . وترد عنها غائلة الشك , فهي أقوال لاهوتيه تفصح عن معتقدات بيئة ما , وهذه المعتقدات تتعلق بأمور دينية , سلمت بصحتها السلطات الروحية, وأمرت بالقول بها كأنها نهج الحق [٣].

القراءة الماضوية لتاريخ العنف :

لم يكن العنف كما هي مسيرة التاريخ , وليد الساعة او نتاج ظروف طارئة أو موجة عارمة يرتقب تفتتها , بل ساد العنف علاقة الإنسان بأخيه الإنسان منذ فجر التاريخ , عندما تجرأ قابيل ابن النبي ادم(ع) على قتل أخيه هابيل حسداً لمجرد انه كان أوفر حظاً في قبول قربانه , فقد جاء في الذكر الحكيم ملخصاً لتلك الحادثة التاريخية :

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) المائدة (٢٧). ومنذ ذلك التاريخ ظل الإنسان يمارس العنف بأبشع صورة . ورغم ندم قابيل ألا إن التاريخ البشري بدأ عنيفاً في أول خطواته , ولم تسوده يد الرحمة إلا قليلاً منذ ذلك الحين بل (أن قتل هابيل بيد قابيل تحول كبير وانعطاف حاد في مسار التاريخ , كما أنها تمثل نهاية المرحلة الأولى أي نهاية النظام الأخوي , والمساواة في الإنتاج والصيد

(هابيل) وظهور الإنتاج الزراعي والملكية الخاصة وتشكل أول مجتمع طبقي , وهي أول نظام تسوده التفرقة والاستغلال وعبادة المال وعدم الإيمان , وبداية الخصومة والتنافس والاعتداء والعبودية وقتل الأخ (قابيل)[١].

وعلى الرغم من اختلاف أراء الباحثين في تحديد الجذور التاريخية للطائفية في العراق , فأن الوقائع تشير إلى إن الصراع الطائفي قد حكم تاريخ العراق منذ العصر الإسلامي , كما حكمه الصراع الطبقي والاجتماعي , وتفاقمت الحالة الطائفية في فترة الانحطاط الحضاري إبان سقوط الدولة العباسية [٢]

ففي أي كلام عن الطائفية لابد وان يتم استحضار التاريخ الإسلامي ففي الدولة الأموية (٦٦١-٧٥٠م) والدولة العباسية (٧٥٠-١٢٥٨م) والعثمانية

(١٢٩٩-١٩٢٢م) كان مذهب الحكم هو المذهب السني عموماً , مع وجود فترات كان للمذهب الشيعي حضوره على مستوى السلطة كما في عهد الفاطميين الذين حكموا مصر وجزءاً من شمال إفريقيا (٩٠٩-١١٧١م) دون إن تصل سلطتهم الى مصاف (الدولة العامة) * , وهناك شكل ثاني لحضور المذهب الشيعي في السلطة العامة العباسية دون ان يكون له استقلال الكامل كما في مثال البويهيين (٩٤٥-١٠٥٥م) الذين هيمنوا على السلطة العباسية لدرجة إن أمير الأمراء كان يذكر على المنابر في خطب الجمعة , ومع ذلك لم يتم إلغاء الخلافة العباسية , وحافظوا على رمزيتها , وعلى وجود الخليفة العباسي , أن المدة الزمنية الطويلة الممتدة من بداية السلطة الأموية حتى نهاية السلطة العباسية ومن ظهور السلطة العثمانية حتى سقوطها كان قد أعطى الحكم والسلطة السياسية في الدول الإسلامية طابعاً سنياً . في السلطة الأموية كانت السلطة السياسية في صراع مكشوف مع التشيع وإتباعه , وكان العراق ساحة الصدام المباشر , كما في واقعة الطف ومقتل الحسين (ع) الإمام لثالث عند الشيعة من قبل الأمويين , ومن ثم قيام حركة التوابين وخروجها على السلطة

---

[٣] يوسف شلمت : نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني , دار الفارابي للطباعة والنشر , لبنان , بيروت , ٢٠٠٣ , ص٧٠ , ص ٧١ .

[١] ماجد الغرباوي : تحديات العنف , معهد الأبحاث والتنمية الحضارية , العارف للمطبوعات , بغداد , ٢٠٠٩ , ص٣٢ .

[٢] العنف الطائفي في العراق وتداعياته الكارثية عراقياً وإقليميا , مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية , الإمارات , ٢٠٠٦ .ص١١.

* **الدولة العامة : هي مجموع المناطق والأقاليم التي تجري عليها السلطة العصبية , أو الأسرة الحاكمة سواء كانت هذه السلطة فعلية ام اسمية فقط , وهكذا فالدولة العباسية مثلاً دولة عامة .**

الأموية تحت شعار (يالثارات الحسين) بقيادة المختار بن عبيد الله الثقفي[١] . ومن ثم القضاء على هذه الحركة ومن السلوكيات الأموية في الصراع مع التشيع ابتداع سب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) على المنابر في خطب الجمعة [٢] وفي السلطة العباسية انقلب التحالف الهاشمي إلى صراع , وانقسام إلى البيت العلوي (المعارضة – التشيع) والبيت العباسي (السلطة السياسية) ومن أمثلة الصدام خروج محمد بن عبد الله النفس الزكية , أو حبس موسى الكاظم (عليه السلام) , الإمام السابع عند الشيعة , في سجن هارون الرشيد , أو مقتل علي الرضا (عليه السلام) الإمام الثامن على يد المأمون بعد أن أعطاه ولاية العهد[٣] .

ووفقاً لكل تلك المعطيات فأنَ الحقل السياسي الحالي غير منقطع عن عملية التأسيس في زمن رسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) , أو مؤتمر السقيفة * لتنصيب الخليفة , أو زمن الفتنة وما أعقبها من حروب بين الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ومعاوية أفضت إلى تأصيل أنموذج وراثة الحكم منذ السلطة الأموية ونزولاً إلى السلطة العثمانية التي انتقلت الخلافة إليها بعد دخول سليم الأول القاهرة عام ١٥١٧[١]. وأعلن سليم الأول نفسه حامياً لأهل السنة * وزعيماً لهم , واستصدر فتوى تجيز له قتل الشيعة * بوصفهم مارقين عن الإسلام على وفق اجتهاده , وقتل أربعين ألف من الشيعة بينما أودع الكثير منهم السجن [٢] .

---

[١] للمزين عن تلك الإحداث ينظر : د . فاروق عمر , التاريخ الإسلامي , وفكر القرن العشرين , دراسات نقدية في تفسير التاريخ , الطبعة الثانية , مكتبة النهضة , بغداد ١٩٨٥ , ص٤٤ , ٤٥ . وكذلك ينظر طه حسين الفتنة الكبرى , ج٢ , علي وبنوه , دار المعارف , مصر , ١٩٦٦ , ص١٧ .

[٢] محمد جواد مغنية : الشيعة والحاكمون , ط٥ , مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع , النجف , ١٩٨١ , ص٧١ .

[٣] محمد جواد مغنية : المصدر نفسه , ص١٤٦ ,ص١٦٢ ,ص ١٦٨ .

* السقيفة : وهي مكان اجتماع المهاجرين والأنصار بعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة , وبها تمت مبايعة أبي بكر للخلافة , وهو ماعدّه الشيعة اغتصابا لحق علي بن أبي طالب , الذي أوصى به الرسول (ص) في واقعة الغدير (غديرخم) المشهورة , للمزيد ينظر التفاصيل الكاملة عن حادثة السقيفة والتراع الذي دار بين المهاجرين والأنصار : د. محمد عابد الجابري , العقل السياسي العربي , محدداته وتجلياته , الطبعة الرابعة , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , لبنان , ٢٠٠٠ , ص١٣٢ , ١٣٣ .

* **السُنة** : وهو مصطلح لا يحمل مبادئ إيديولوجية , بل يعني لغة العرف والعادة والطريقة وهو مصطلح ديني يأتي بمعنى ما اخذ عن الرسول محمد (ص) من فعل وقول والسُنة كفئة اجتماعية في العراق المراد بهم أهل الجماعة وهي مذهب فقهي واعتقادي في الإسلام يحتوي على أربعة مذاهب هي (مذهب أبي حنيفة , مذهب الشافعي , مذهب ابن حنبل , المذهب المالكي) واهم ما يميز السُنة عن الشيعة هو موضوع الإمامة (الخلافة) والاختلاف بينهم وبين الشيعة هو في كيفية التثبيت بها وشروطها , فالسنة يقولون بأن الإمامة تثبت بالشورى والانتخاب والاختيار والنظر والإجماع دون النص والتعيين , والإمام عندهم من الفروع وليست من أصول الدين والعقيدة . ومن شروط الإمامة عند السُنة إن يكون قرشياً حسب حديث الرسول (ص) : (الأئمة من قريش) والسُنة يقولون إن أفضل الناس بعد الرسول هم أبو بكر وعمر بن الخطاب فعثمان فعلي بن أبي طالب . للمزيد ينظر د . عبد الملك عبد الرحمن السعدي , شرح النسفية في العقيدة الإسلامية مكتبة دار الانبار , الرمادي , ١٩٨٨ , ص٢٢٢ , ٢٠٥ .

* الشيعة : هو مصطلح ديني يقصد به اصطلاحاً الفرقة الإسلامية التي تقول بتفضيل علي بن أبي طالب وموالاته . وهناك من يذكر لفظة الشيعة كانت تطلق على من شايع علي بن ابي طالب قبل موت النبي (ص) وبعده , ويذهب صاحب كتاب (الزينة) إلى إن لفظة الشيعة كان يعرف بها على زمن النبي اربعة من الصحابة هم (سلمان الفارسي , عمار بن ياسر , أبي ذر الغفاري , المقداد بن الاسود) والتحديد الجعفري يأتي بمعنى مرادف للشيعة الأمامية ألاثني عشرية , وينقسم الشيعة حسب التصنيفات التاريخية الى كيسانية , وزيدية , إسماعيلية , , وواقفية . وشيعة العراق عموماً هم الشيعة الأمامية ألاثني عشرية . وان الاعتقاد بشرطيها (العصمة والنص) شكل محور الصراع السياسي التاريخي للشيعة ومحور تشكل وعي جمعي تاريخي بالغبن , كما إن هناك عاملاً أخر يعتقد البعض بأنه يشكل محور خلاف بين السُنة والشيعة وهو في تحديد معنى الوطنية وخاصة بعد الحرب العالمية الأول (١٩١٤-١٩١٨) وفي سنيين الاحتلال البريطاني للعراق , الأغلبية الشيعة تنزع إلى الوطنية العراقية في حين يتمسك الإخوة في الطائفة السنية بالقومية العربية بوصفها إيديولوجيتهم الرئيسية , فالشيعة يرفضون النموذج الحداثي العلماني العربي ويعتبرونه بدعة جاء بها الشريفيون والضباط العثمانيون السابقون . للمزيد ينظر إلى السيد محسن الأمين ألعاملي , الشيعة في مسارهم التاريخي , مركز الغدير للدراسات الإسلامية , بلا مكان طبع , ٢٠٠٠م , ص٣٤،٤٦ , كذلك ينظر إسحاق النقاش , المجتمع العراقي , حفريات سيوسيولوجية في الاثنيات والطوائف والطبقات , معهد الدراسات الإستراتيجية , بيروت , ٢٠٠٦ , ص٢٢٣ .

(١)علي الوردي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث , ج١ , ص٤٩ .

[٢] على الوردي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث , مصدر سابق , ص٤٩ .

وكان قبل ذلك إن قام الشاه إسماعيل ألصفوي بهدم قبور أئمة السنة وقتل جماعة من علمائهم عندما دخل بغداد عام ١٥٠٨م[١] نكاية بالعثمانيين . إن عملية تناوب احتلال العراق بين العثمانيين والصفويين أخذت طابعاً طائفياً [٢] . ففي العام ١٦٢٣م قام الشاه عباس ألصفوي باحتلال بغداد , وهدم مرقدي أبي حنيفة والشيخ عبد القادر الكيلاني , وسعى للفتك بأهل السنة لولا تدخل السيد دراج (كليدار الحسين)[٣] . وقد تجددت هذه المذابح على يد العثمانيين مرة أخرى عام ١٨٤٢م حينما قاموا بمهاجمة كربلاء واستباحة حرمها المقدس بعد محاولة عصيان قام بها بعض السكان , الأمر الذي خلف آلاف القتلى فضلاً عن تجدد الصراع المذهبي الشيعي – السني وربما كانت أخر جريمة طائفية قام بها الأتراك في العراق حين قاموا بمهاجمة مدينة الحلة بالمدافع ثم شرعوا باستباحتها ونهبها , وقتل في تلك الواقعة أكثر من (١٥٠٠) شخص من الأهالي [٤].

ثم جاء الاحتلام البريطاني عام ١٩١٤م واستمر على نفس النهج وبدأ بتفضيل طائفة على حساب طائفة أخرى في سعيه لإضعاف الوحدة الوطنية [٥] . وقد عملت بريطانيا على إقصاء الشيعة العراقيين انتقاماً منهم فما كان لبريطانيا إن تغير إستراتيجيتها في حكم للعراق من الإدارة العسكرية المباشرة إلى الإدارة المدنية إلا من خلال ضغط ثورة العشرين التي كان للعامل الديني من (المجتهدين والمناطق الشعيية) الدور البارز فيها [٦] . وبعد فشل ثورة العشرين من قبل القوات البريطانية ثم تدوين التاريخ بقلم المنتصر .

واستمر مسلسل الطائفية , حيث شهد العراق ظروفاً اتسمت بعدم الاستقرار السياسي خاصة بعد ثورة ١٩٥٨ , وبعدها فترة الستينات التي كثرت فيها التجاوزات والانقلابات واتسعت الهوة بين الحكام والمحكومين وانجراف كل منهم إلى ممارسة القيم العشائرية والطائفية , وجاءت الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠ والتي استمرت لغاية ١٩٨٨م , لتنعش المفاهيم المذهبية , ثم قادت ظروف حرب الخليج عام ١٩٩١م , إلى المزيد من الاعتماد على مؤسسات المجتمع التقليدية (العشيرة) مما أدى إلى بروز ظاهرة العنف في سلوك الفرد العراقي . لهذا يلاحظ أي إنسان متابع للمشهد السياسي والاجتماعي في العراق على مدى العقود المنصرمة إلى إن موجات العنف قد نُفذَت بأقصى درجات القسوة والهمجية دون الحرص على قيم البلاد , كما مثلت هجمات تلك الجيوش المتصارعة ضرباً من ضروب دكتاتورية العقيدة الواحدة أو الرأي الواحد الذي افرز موجات الثأر والانتقام المدعوم بقوة الدولة وسلطتها القاهرة , مما صبغ العنف بصبغة الدكتاتورية العقائدية والبعد الطائفي [١]

أهم الحوامل الفكرية المفسِّرة لظاهرة العنف :

---

[١] علي الوردي : لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث , ج١ , مكتبة الحيدرية , إيران , بلا تاريخ , المصدر نفسه , ص٤٣ , كذلك ينظر إلى : وستفين هيمسلي لونكريك , أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث , ج١ , ترجمة جعفر خياط , بغداد , ١٩٦٢ , ص٩٠ .

[٢] حسن العلوي : الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠م , دار الثقافة , ايران . بلا تاريخ , ص٥٦ .

[٣] عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين , ج١ , بغداد , ١٩٤٩ , ص١٧٧ .

[٤] لاهاي عبد الحسين ومحمود عبد الواحد القيسي : علي الوردي , منظورات متنوعة , الرافدين للطباعة والنشر , بيروت , ٢٠١٦ , ص٣٩٨ .

[٥] قيس ألنوري : المجتمع المحلي والمجتمع المدني , جدلية الانتماء والولاء في العراق , مجلة دراسات اجتماعية , بيت الحكمة , العدد / ١٨ , ٢٠٠٦ , ص٣٥،٣٣ .

[٦] حسن العلوي : الشيعة والدولة القومية في العراق , ١٩١٤-١٩٩٠م , دار الثقافة للطباعة والنشر , مدينة قم , إيران بدون تاريخ , ص٥١ .

[١] للمزيد ينظر :

١ – باقر ياسين : تاريخ العنف الدموي في العراق , الواقع , الدوافع , الحلول , ط١ , دار الكنوز الأدبية , بيروت , ١٩٩٩ , ص٢٤ .

٢– علي الوردي : لمحات اجتماعية , تاريخ العراق الحديث, ج١ , ص١٤٩ .

أولا : النظرية الصراعية : إن الفكر الصراعي هو أقدم أنواع الفكر الاجتماعي وأكثرها حيوية وتأثراً بالمحيط الاجتماعي , وقد طرأت تطورات فكرية عليه بين مدة وأخرى أضافت إليه بعض الآراء الفذلكات من دون تغير في جوهر هذا الفكر الذي تضمن ان كل نظام اجتماعي يكون متوازناً في لحظة معينة ومختلاً عندما تزداد عوامل التغيير , لذا فقد ارتبطت فكرة التوازن في هذا الفكر بالثبات النسبي لعناصر البناء الاجتماعي[٢] . ويؤكد (ركس ومور) في دراستهما المعنونة (السلالة والمجتمع المحلي والصراع في برمنجهام) ان منع الامتيازات أو بعض الحقوق عن جماعة ما , نابع من اعتبار هذه الجماعة ذات لون او طائفة ما وبالتالي تصبح مستبعدة من بعض الحقوق [١] .

لكن عدم احتواء هذه النزعات , والتي تأخذ مسميات وأبعاد مناطقية وطائفية يجعل العنف , اللغة السائدة بين هذه الجماعات . فالصراع هو تصادم إرادات وقوى خصمين أو أكثر ويكون هدف كل طرف من الإطراف تحطيم الآخر جزئياً أو كلياً , حتى تتحكم إرادته في إرادة الخصم وبذلك ينتهي الصراع بما يحقق أهدافه وإغراضه لمدة زمنية معينة[٢] . إن ما يحدث في العراق هو صراع في كثير من المجالات صراع مصالح , صراع قيم وأفكار وصراع لإزالة الحيف والظلم , ومن ثم كل ذلك أحال المجتمع إلى أوصال شبه متقطعة لا تقوى على أداء أدوراها بالشكل المطلوب[٣] . وما يجري في المجتمع العراقي من صراع هو من نوع الصراع الظاهر غير المخفي , لأنه يملك قمة هرم السلطة والطرف الأخر التابع أو المحكوم , لذا فآثاره قوية ومدمرة . أحالت المجتمع العراقي إلى مجتمع معطل في أغلب نواحي حياته , من جهة الأدوار والوظائف وتضارب الأفكار والقيم , ويشير (أمارتياسين) إن احد المصادر الكبرى للصراع المحتمل في العالم المعاصر هو الافتراض بأنه يمكن أن يصنف الناس تصنيفاً فريداً يقوم على الدين أو الثقافة [٤] .

ثانياً : نظرية الأنومي (اللامعيارية) : يعد مفهوم الأنومي * من المفاهيم الاجتماعية , والذي ظهر لأول مرة في القرن السادس عشر غير إن استخدامه بشكل واضح في علم الاجتماع ظهر على يد العالم الفرنسي أميل دوركايم في أطروحاته عن تقسيم العمل الاجتماعي , أُستخدم هذا المفهوم فيما بعد عالم الاجتماع الأمريكي (روبرت ميرتون) وميز بين الانوميا وهي حالة تتعلق بالفرد والانومي تتعلق بالنظام الاجتماعي عن طريق مخطط تصنيفي أو نظرية متوسطة المدى : Middle Rang Theory في البناء الاجتماعي والمعيارية تعبر عن توجّه نظري وظيفي نظر بمقتضاه الى السلوك ألانحرافي كونه محصلة للبناء الاجتماعي [١] . إذ يرى معظم علماء الاجتماع , انه كلما تقل فعالية القواعد الرسمية , وتفقد قوتها على تنظيم السلوك , وتحقيق

---

[٢] معن خليل عمر : نقد الفكر الاجتماعي المعاصر , الدار البيضاء , مطبعة النجاح الجديدة , ط١ , ١٩٧٨ , ص١٧ .

[١] Rex , J. , and R.Moore , Community and Conflict , (London , Oxford university press 1967) p.p214-21 6.

[٢] معن خليل عمر : نحو نظرية عربية في علم الاجتماع , الإمارات العربية المتحدة , سلسلة الدراسات الاجتماعية , مطابع البيان التجارية , ط١ , ١٩٨٩ , ص١٤٠ , ص١٤١ .

[٣] مازن مرسول محمد : سوسيولوجيا الأزمة , المجتمع العراقي نموذجاً , رسالة دكتوراه منشورة , جامعة بغداد , مؤسسة العارف للمطبوعات , بيروت بلا تاريخ , ص٤٦ , ص٤٧ .

[٤] أ مارتياسسين : الهوية والعنف – وَهْم القَدرَ , ترجمة حمزة بن قبلان المزيني , جداول للنشر والتوزيع , لبنان , ط١ , ٢٠١٢ , ص٢٥ .

* **الانومي (اللامعيارية) Anomie** : يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم المحورية في التفسير الوظيفي للانحراف , وهو مشتق من الكلمة اليونانية (Anomos) اي انعدام القانون وفقدان القدرة على الانضباط وانعدام الشكل او النموذج , وانعدام الاخلاق , وظهر هذا المفهوم في المؤلفات الدينية والفلسفية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وادخل دوركايم هذا المصطلح إلى العلوم الاجتماعية عام ١٨٩٣م .

[١] سامية محمد جابر , الفكر الاجتماعي , بيروت , دار العلوم العربية , ١٩٨٩ , ص٢٨٤ .

الامتثال , وتزداد الفردية وتضعف وسائل تحقيق النظام العام واستقراره فأن ذلك يمثل وجود وضع اجتماعي, يخلو من المعايير , إذ يصبح هذا الوضع شاذاً , وفوضوياً , ومأزوماً داخل المجتمع , وان تلك الحالة يطلق عليها علماء الاجتماع (تحطيم التكامل) [٣] . ان اللامعيارية يمكن قياسها عن طريق المدى الذي عنده يستطيع الفرد أن يشعر بأن قادة مجتمعه المحلي منفصلون عن حاجاته , ومختلفون عنه فيها , وان يدرك انه وغيره ممن يشبهونه مختلفون واقعياً عن الأهداف التي قد وصلوا أليها فعلاً , وان ينظر إلى الحياة كما لو كانت بلا معنى , وذلك بسبب فقدان المعايير والقيم , وأن يجد إن أطار علاقاته الشخصية لا يعطيه السند أو التأكيد الفعّال الذي على أساسه يستطيع التنبؤ بمستقبله [٤] . وذلك ما حصل فعلاً في المجتمع العراقي في اغلب أوقاته , إذ سادَت اللامعيارية كثير من إفراده بسبب التضاد بين أهداف الإفراد وما حققه لهم من تولوا السلطة , وعدم التماسك بين أجزاء المجتمع بشكل جدي , إذ وجد الأفراد أن ما يطمحون إليه غير قابل للتحقيق , مما أدى إلى خلق حالة من اليأس لديهم تمثلت بمعيارية غير آبهة لأي شيء .

فالقيم والمعايير في حالة الانومي تتفكك بحيث لا تصبح بمثابة المرجعية , إذ إن كل شيء ربما يفلت من عقاله ولا تعد هناك قاعدة أساسية يحتذى بها , ومن الخصائص الملاحظة للمجتمع المصاب بالانومي الأنانية المسرفة , التي تؤدي إلى إنحلال القيم والروابط وتداعيها , كذلك الوصول إلى مرحلة الضياع , مما يطبع ذلك صورة التنظيم الاجتماعي بالتفكك[١] . ولعل سبب تضارب المواقف في المجتمع العراقي الناتجة عن الأنومي هو التفكير بـــــــــــ (الأنا) دون الـ (نحن) , مما يؤدي إلى تعدد صفات الانوية دون المصلحة الجماعية .

المنطلقات المفسرة لظاهرة العنف في المجتمع العراقي

لقد حَرّكَ الاحتلال الأمريكي في المجتمع العراقي ما اسماه العالم (نيل سملزر) عوامل التهيئة البنائية Structural Conduciveness أو المفضية إلى التوتر البنيوي والتي كسرت روتينيه الفعل الاجتماعي وتواتره وانتظامه وحولته إلى سلوك جمعي اتسم بالعنف وأسفر عن كلفة اجتماعية عالية[٢] . وبالتالي فالاحتلال الأمريكي أعطى لعوامل التهيئة البنائية قوة الانتقال من حالة السكون إلى حالة الفعل ولعبت الإطراف الخارجية للدول المجاورة دورها في التعجيل بذلك الانتقال ورسم سياقاته ومسالكه [٣] . وعليه يمكن ان نقسم المنطلقات المفسرة للعنف عل نوعين هما :

أ- عوامل داخليه تتعلق بطبيعة المجتمع .

ب-عوامل خارجية تتعلق بطبيعة التدخلات الخارجية في الشأن العراقي

وفيما يلي شرحاً مفصلاً لطبيعة تلك العوامل :

أ- العوامل الداخلية :

أولا : الطبيعة البنيوية للمجتمع العراقي : يعد البناء الاجتماعي العراقي من أعقد وأصعبها البناءات الاجتماعية في المجتمع العربي وذلك لعدة عوامل يقع في مقدمة هذه العوامل طبيعة البنية القبلية والنزعة

---

[٣] محمد علي محمد : تاريخ علم الاجتماع , الرواد , والاتجاهات المعاصرة , دار المعرفة , الجامعية , القاهرة , ١٩٨٩ , ص٤٦٢.

[١][٤] غريب سيد أحمد وآخرون : المدخل إلى علم الاجتماع , الاسكندرية , دار المعرفة الجامعية , ١٩٩٦ , ص٣٤٧ .

[١] محمد ذنون زينو الصائغ : نظرة عامة تاريخية للاغتراب . مقال منشور على الانترنيت في مجلة ألواح

www.alwah.com/alwah10/alwah10-9.htm-47k:2007

[٢] Smelser N,Theoy of Collective Behavior , London , Rout ledye and kegah panul , p.p.1517 .

[٣] عدنان ياسين مصطفى : الامن الانساني والمتغيرات المجتمعية في العراق , العارف للمطبوعات , ط١ , بيروت , ٢٠٠٩ , ص١٠٢ .

الأبوية . إن النظام القبلي والعشائري الذي تكون من شروط تاريخية وجغرافية وحضارية , تمتد جذورها إلى العهد الجاهلي حيث سيطر نظام المشيخة [١] . فالمجتمع العراقي مجتمع فئوي تعددي تسوده الولاءات العمودية (القبلية , الطائفية , الاثنيه , المحلية وغيرها) , وعلينا إن لا نشكك في تأثير وقوة هذه التناقضات , ولعل مكمن الخطورة في هذا الجانب انه في ظل سيادة أيديولوجيا الطائفية على مستوى البنية الاجتماعية والسياسية العامة , تخترق هذه الايدولوجيا الوعي الشعبي فتشكله طائفياً على قاعدة ثنائية التفوق الدونية الطائفية أما عندما نتكلم عن العشائرية, فالعشائر مركب اجتماعي فاعل في العراق , ولا بدّ من التركيز على إن بعض زعاماتها استُغِلَّ من قبل المحتل , ومن الحكومات السابقة على حساب أفرادها أحياناً , ولعل اخطر دور يمكن إن تلعبهُ هذه العشائر هو إن تصبح تابعة للأحزاب والتكوينات السياسية تقودها مقابل مزايا لشيوخها . والأخطر إن تطرح التكوينات العشائرية نفسها بوصفها بديلاً أو جزءاً من منظمات المجتمع المدني , مع أنها تكوينات بدوية الأصل , لأنها انساق قرابية لا ينتمي إليها الفرد طائعاً مختاراً , والأخطر أيضاً إن تكون العشائرية بيئة عقائدية تنمو في رحمها الطائفية والتعصب المذهبي . فالعشائرية وحدات انقسامية تمثل ميكانزمات مضادة للحداثة , وللحياة الحضرية , أدخلت في بنية الشخصية العراقية كغاطس عميق يستنفر بين آونة وأخرى وخصوصاً مع ضعف الدولة وتراجع دور القوانين [١] . فالحالة العراقية تؤشر بوضوح , إن الإنقسامات العرقية والطائفية المستحكمة في طبيعتها الراهنة , تمثل عقبة كأداء أمام بناء نظام سياسي جديد , إذ تكون الاغلبيات الكبيرة قادرة على أن تستبدل الولاءات الضيقة برؤية أخلاقية جديدة للمواطنة. ومع استمرار حالة النزاع في المجتمع العراقي, أصبح واضحاً إن الفقر ونقص الخدمات ومقاومة المحتل , ليست بالضرورة هي الأسباب الكامنة وراء التمرد ضد الدولة , أو العنف ضد المكونات الاجتماعية الأخرى , فالقضية المركزية اليوم , تكمن في إن جماعة طائفية فقدت فجأة السلطة , التي مارستها لعقود من الزمن , فأصبح الصراع على السلطة أكثر منه صراعاً على مصالح الفقراء [٢] .

ثانياً : سيادة عقلية الغنيمة: إن العقلية التقليدية ورثت من البداوة الميل الشديدة للغنيمة , فقيمة الغنيمة لاتنحصر في نطاقها المادي فقط بل لها قيمة معنوية يحصل عليها الفرد من مجتمعه المحلي[٣] . فالعقلية التقليدية , عقلية تسلطية نفعية تهتز وتضعف وتفقد هيبتها وتوازنها لمجرد شمها رائحة الغنيمة . وهي تبقى محتفظة بهذه السمة حتى عندما تنتقل للعمل في المحيط الاجتماعي الكبير حيث ستظل أسيرة محيطها الاجتماعي التقليدي الساعي لكسب الغنيمة وحصرها وتوزيعها على المقربين لها . أن عقلية الغنيمة لا يمكن إن تكون صاحبة قرارات عقلانية بنائية ولا تستطيع ان تعمل بروحية المستقبل لقيود الماضي , لأنها كما يقول المفكر الألماني ماكس فيبر تمثل السلطة التقليدية , أي سلطة العادات والأعراف والتقاليد والشخصيات التي تمثل مراكز نفوذ لها مصالحها ومكتسباتها الخاصة وتسعى للإبقاء عليها وعلى أدوارها التي تكون في الأغلب مخالفة لبناء دولة القانون[١] ويؤكد الوردي إن (الغنيمة) هي الدافع الذي يدفع ويشجع العشائر على الدخول في حربٍ ما أياً كانت تلك الحرب وليس الإيمان بقيم أو مثل من نوع معين كما يحدث في حالات

---

[١] إبراهيم الحيدري : النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب , بيروت , دار الساقي , ط١ , ٢٠٠٣ , ص٣١٢ .

[١] عدنان ياسين مصطفى : الأمن الإنساني والمتغيرات المجتمعية في العراق , مصدر سابق , ص ١٠٨, ص١٠٩ .

[٢] دون ايبرلي : نهوض المجتمع المدني العالمي (بناء المجتمعات والدول من أسفل إلى الأعلى) , ترجمة : لميس فؤاد اليحيى , ط١ , بيروت , دار الأهلية , ٢٠١١ , ص٢٧٨ .

[٣] علي الوردي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث , المجلد الثاني , ج٤ , مكتبة الصدر , ط١ , ٢٠٠٥م , ص٢١٦.

[١] سمير عبد الرحمن الشميري : المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية , مركز دراسات الوحدة العربية , ط١ , بيروت , ٢٠٠١م , ص٢٢٥ ص,٢٥٣ .

الحروب [٢] . فالمشكلة الحقيقية في مجتمعنا هو طغيان ثقافة وقيم الغلبة المستمدة من البداوة والمبنية على مبدأ (أخذ الكثير بأقل القليل) بغض النظر عن حقوق الآخرين ودون حساب درجة الاجتهاد ومستوى الإنتاجية . وقد اشتهرت هذه المنظومات القيمة وتجذرت في ظل غياب سلطة الدولة التي أعقبت ظروف الاحتلال عام ٢٠٠٣م , وإتاحة الفرصة للثقافات الفرعية في التعبير عن مكنوناتها التي لا تنسجم ضرورةً مع آليات الضبط القانونية والرسمية والأخلاقية فخرجت سلوكيات من عقالها[١] . فشيوع الفساد وطلب المناصب وشرائها تعبير عن كبت داخلي للاستحواذ على مراكز القوة والمال والجاه[٢] .

ثالثاً : الطبيعة الجغرافية (المكازمانية) :لقد مَنعَت الفراغات الصحراوية الخالية من إي حياة بحكم موقع العراق الجغرافي من نشوء نسيج حياتي عضوي بدورة تفاعل واحدة ومتكاملة لمجتمع عراقي موحد ولدولة موحدة . وقد أصبحت هذه القطيعة الصحراوية المتلبسة بروح العزلة والتباعد , الخلفية الجغرافية الطبيعية التي أنشأت وفرّضت فيها التعدديات العشائرية والمذهبية والإقليمية المحلية المتباعدة والمتنافرة , والتي استحالت مع تراكمات التاريخ لكيانات مختلفة قائمة بذاتها[٣] . ولا يتوقف الأمر على قطيعة المكان , فقد ولّدت هذه الطبيعة الصحراوية بموجاتها التصحرية المتعاقبة واحتياجاتها الرعوية الدورية المتتالية قطيعة أخرى في الزمان . وبالتالي فقد تآزر عامل القطيعة المكانية بعامل القطيعة الزمانية في نمو وتقدم المجتمع العراقي . فليس غريباً ان تنهل الشخصية العراقية من مخزون الثقافة والصحراء سماتها , بل استندمجتها , و أصبحت مثالاً لهما [٤]. وكيف لا , وهي التي تغازل منطقة القبيلة والصحراء دوماً . فالعراق بإطلالته الواسعة على صحراء الجزيرة العربية , ومرجعه المباشر في إرثه الثقافي , كان وما زال عرضه لهذا الازدواج , وهذا ما أيقظ منطقاً آخر فكّ عقده وحلل مركباته الاجتماعية , متمثلاً بمنطق الوردي , الذي سار على خطى ابن خلدون ليبرهن مرة أخرى ذلك التناقض الفاضح في البيئتين الثقافية والاجتماعية , الذي اوجد شخصية غريبة الأطوار , متشرذمه بين هذا المنطق أو ذاك [١] .

إن الذي يعيننا من هذا الطرح الجغرافي أو البيئي هو مدى تأثير هذا العامل (عامل جغرافية الأرض) في تشكل وتنوع المجتمع العراقي , وهل لعب هذا التباين الجغرافي بين أقسام العراق أثر في خلق التنوع العرقي والديني والمذهبي وبالتالي تبنى منظومات قيمة وعقائدية دينية وسياسية واجتماعية . ربما تكون قد أصبنا في رأينا هذا فكل هذه العوامل دور في تنكيل الحضارات بأسلوب مغال . فابن خلدون يشير في مقدمته إلى إن الحياة الاجتماعية ما هي إلا ظاهرة طبيعية , وان البيئة الجغرافية أساس مهم لتشكيل الاجتماع البشري , وان الصفات الإنسانية تتأثر بنوع المناخ السائد [٢].

---

[٢] لاهاي عبد الحسين ومحمود عبد الواحد القيسي : علي الوردي , نظرات متنوعة , دار الرافدين , بيروت , ٢٠١٦ , ص٣٥.

[١] عدنان ياسين مصطفى : سيوسيولوجيا الانحراف في المجتمع المأزوم , العراق أنموذجا مصدر السابق , ص١٥١ .

[٢] سيار الجميل : المجتمع العراقي , محاولة لتفكيك التناقضات , مصدر سابق .ص

[٣] محمد جابر الأنصاري : تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية – مدخل إلى أعادة فهم الواقع العربي , بيروت , مركز دراسات الوحدة العربية , ط٣ , ٢٠٠٠م , ص٣٨

[٤] مصطفى عمر التير : لكي لا تستمر حالة تهميش على الوردي , مجلة إضافات , العدوان ١٨/١٧ ,٢٠١٢م عبر الموقع الالكتروني .
http://www.caus.Dry.Ib/Home/electronic_magazine.php?emagID=248&sCreen=0

[١] ينظر : علي الوردي , دراسة في طبيعة المجتمع العراقي , مطبعة العاني , بغداد , ١٩٦٥ ,ص١٥.

[٢] عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون , دار الجيل , بيروت , بلا تاريخ , ص٩٥ .

٢-العامل الخارجي (تدخل دول الجوار) :لعب العامل الخارجي دوراً مؤثراً وفعّالاً في إبقاء الوضع العراقي في خضم خانق تاريخي نازف لغايات عديدة ويقع في مقدمة هذه الدول التي تَعُدِ مؤثرة على المشهد السياسي, إيران وتركيا ثم السعودية :

أ- **إيران:** مرت العلاقات بين العراق وإيران عبر العقود الماضية من المد والجز وصفحات من التوتر والاحتراب , وطغت على هذه العلاقات في أحيان كثيرة صفحة الصدام المسلح ومحاولة أحدهما التوسع على حساب الأخر [٣]. كما عملت ايران على التدخل في الشأن العراقي من خلال تقديم الدعم المادي وفتح الحدود إلى القوى إلى تشترك معها في مقاومة الولايات المتحدة في العراق , وهذا ما اظهر من خلال الدعم الكبير الذي قدمته إيران إلى بعض الميلشيات* لإلحاق أكبر قدر من الخسائر بالقوات الأمريكية [١] . وهكذا امتلكت السياسة الإيرانية تجاه العراق بعد التغيير في عام ٢٠٠٣ القدرة على المفاضلة بين عدة بدائل لكل منها تأثيراتها , لتحقيق أهداف هذه السياسية , والتي تتمثل بالمشاركة الرئيسية في تقرير وترتيب أمور العراق من الداخل وبما يضمن وجود قوي وفاعل داخل العراق فإيران لا تريد وجود نظام قوي في العراق قد يشكل تهديداً لها في المستقبل . فضلاً عن إن النفوذ الإيراني في العراق يوفر لها فاعلية مهمة في التعامل مع الولايات المتحدة والدول الغربية بشأن مفاعلاتها النووية [٢] . وهذا الطرح يعطي انطباعاً لا يقبل الشك إن الإقتتال الطائفي وتفكيك مستوى النسيج الاجتماعي للمجتمع العراقي مقابل تنامي القوة الإيرانية بما يضمن لها البقاء كقوة إقليمية مهيمنة على دائرة صنع القرار في العراق , بغض النظر عما ستؤول إليه الأوضاع .

ب- **تركيا :** تعد تركيا (وريثة الإمبراطورية العثمانية) من اللاعبين الإقليمين المؤثرين في الساحة العراقية من خلال تلاعبها بالورقة الاثنية أولاً وادعائها بحماية المكون التركماني في العراق , والحق التاريخي الضائع في (الموصل – كركوك) اللتين اعتبرتهما تركيا إنهما أصبحتا نتيجة للضغوط البريطانية , ضمن الحدود العراقية بموجب قرار عصبة الأمم المتحدة في ١٦ كانون الأول عام ١٩٢٥ . إما الورقة الثانية التي تعتبرها تركيا ورقة ضغط ضد العراق هي محاولة السيطرة على مصادر المياه التي تنبع من أراضيها , كذلك عملت تركيا جاهدة على رعاية العديد من المؤتمرات وإقامة الندوات ومنها مؤتمر نصرة أهل السنة في ١٥كانون الأول عام ٢٠٠٦ الذي دعو فيه أهل السنة العراقيين[١] . كل هذه السياسة والتدخلات بالشأن العراقي يعكس بصورة واضحة إن لا نوايا تركية صادقة بصدد بناء عراق قوي فذلك ربما سيكون السد المنيع تجاه إطماعها وأحلامها السلطانية للعودة ثانية لحكم الباشاوات في العراق , وأثبتت السنوات الأخيرة حجم الدعم اللوجستي إلى تنظيمات داعش في العراق والذي أسفر عن حرب استنزاف دفع ثمنها العراقيون سنة وشيعة .

السعودية :ظل تاريخ العلاقات العراقية – السعودية مشحوناً بالريبة والتقلبات , وجاء التغيير في العراق عام ٢٠٠٣م , في لحظات عصيبة كانت تمر بها المملكة المتمثلة بتزايد الإرهاب المحلي وضغوط الإصلاح التي

---

[٣] محمد كامل محمد الربيعي : مستقبل العلاقات العراقية – الإيرانية , المجلة السياسية والدولية , كلية العلوم السياسية , الجامعة المستنصرية , العدد / ١٠ , ٢٠٠٧ , ص٦١ .

[١] حسين حافظ العكيلي : العراق ودول الجوار , دراسة في الفاعلين التركي والإيراني , مجلة المستقبل , العدد ٣ , ٢٠٠٦ , ص٢٤.

[٢] عدي فالح حسين : العنف السياسي في العراق بعد ٢٠٠٣م , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم السياسية , جامعة بغداد , ٢٠١٠ , ص٩٤ .

* تعني الميليشيات بأنها قوة عسكرية غير نظامية وقد تحولت فيما بعد ما يعرف (بالحشد الشعبي) الذي أقر بموجب قانون هيئة الحشد الشعبي في مجلس النواب .

[١] هيثم كريم صيوان : العلاقات العراقية – التركية , رؤية في إمكانية التعاون واحتمالات الصراع في العراق تحت الاحتلال – تدمير الدولة وتكريس الفوضى , سلسلة كتب المستقبل العربي العدد / ٦٠ , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ٢٠٠٨ , ص ٣٥٠.

فرضتها امريكا على السعودية بعد إحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م , بعد إن أثبتت التحقيقات تورط (١٥ سعودي في هذه التفجيرات)[٢] . لذلك ترك هذا التغير الذي حصل في العراق المخاوف لدى السعودية من نفوذ إيراني في العراق , لاسيما مع بروز ما يسمى بالهلال الشيعي بعد صعود الأحزاب الشيعية بحكم أغلبيتها في العراق [٣] . وعملت السعودية على زيادة الدعم المادي لهيئة علماء المسلمين وبعض التنظيمات المسلحة في العراق , إذ تقدر المصادر الأمنية الرسمية في السعودية عدد العناصر السعودية التي تدفقت إلى الأراضي العراقية بـ (٢٠٠٠) إلى (٣٠٠٠) عنصر , فيما صرحت مصادر تنظيم القاعدة بان عدد هؤلاء السعوديين يقدر بـ (٥٠٠٠) عنصر يتوزعون تنظيمياً بين (تنظيم الجهاد في بلاد الرافدين*) و(تنظيم جيش أنصار السُنة) .

وقد أظهرت البيانات التي أصدرتها جماعة ألزرقاوي* , بان غالبية العمليات الانتحارية التي نفذت في العراق قام بها سعوديون قاموا بتصوير وصاياهم قبل تنفيذ عملياتهم [١] . وهكذا تظهر السعودية نفسها بحجة كونها الحامي والمدافع عن (السُنة) في العراق في مواجهة نفوذ الأحزاب الشيعية المدعومة من إيران حسب اعتقادهم مما يعمل على استمرار التوتر الطائفي الذي لم ولن يجني العراقيين منه شيئاً عبر مر التاريخ .

رابعاً : خصائص التكوين الإثني في المجتمع العراقي

رؤية مرجعية في تعددية المجتمع العراقي وانقساميته : لقد ظلت الدولة العراقية منذ الاستقلال وعبر تاريخها وراثة للعقلية العثمانية المغتربة والانعزالية ومحكومة عموماً من قبل الفئات القادمة من مناطق التضاريس , والتي فرضت مخاوفها وتقوقعها , وجعلت الدولة العراقية دولة متوترة خائفة تعُوض عن عزلتها السكانية المناطقية بالقوة العسكرية المخابراتية وتسعير الحروب الداخلية والخارجية[١]. فالواقع الذي يعيشهُ العراقيون الآن يشهد نوعاً من التعددية القلقة التي قد تتحول إلى حالة من الانقسامية , ذات المضمون السلبي إن لم تتوفر شروط وفرص عقد اجتماعي جديد يقوم على قاعدة الحكم الصالح . فمصطلح التعددية (Pluralism) يتداخل على نحو غامض مع مصطلح آخر هو الانقسامية (Segmentation) مع أنها لا يتطابقان . فالانقسام يشير إلى تجزئة المجتمع أو الجماعات الكبيرة إلى جماعات اصغر قد تنسجم أهدافها مع

---

[٢] مجموعة باحثين : ديناميكية النزاع في العراق , معهد الدراسات الإستراتيجية , بغداد , ٢٠٠٧ , ص٧٢ .

[٣] عدي فالح حسين : العنف السياسي في العراق , مصدر سابق , ص١٠٥ .

* **تنظيم الجهاد في بلاد الرافدين** : هو إحدى تشكيلات مجلس شورى المجاهدين في العراق هذا المجلس هو تجمع لعدد من الجماعات العراقية المسلحة تأسس في شهر ذي الحجة عام ٢٠٠٦, وتم اختيار عبد الله رشيد البغدادي لإمارة المجلس ويضم بالإضافة إلى تشكيل الجهاد في بلاد الرافدين التشكيلات التالية :

١- جيش الطائفة المنصورة ٢- سرايا أنصار التوحيد ٣- سرايا الجهاد الإسلامي ٤- سرايا الغرباء ٥- كتائب الأهوال ٦- جيش آهل السنة والجماعة .

كل هذه التشكيلات هي داعمة لدولة العراق الإسلامية بقيادة أبو بكر البغدادي هذه الدولة التي تهدف لإقامة الخلافة الإسلامية في المناطق التي يغلب عليها الطابع السني في العراق .

للمزيد ينظر : الموسوعة الحرة ويكيديا , الموقع الالكتروني http://ar-wikipedia-org.iwiki

* **ألزرقاوي** : هو احمد فضيل نزال الخلايلة , وكنيته أبو مصعب , والزرقاوي لقب لم يعرفه الأردنيون من قبل , وهو نسبة إلى مدينة الزرقاء الأردنية التي ولد فيها ألزرقاوي في الثلاثين من تشرين , أكتوبر ١٩٦٦ . من أسرة فقيرة محافظة , تنتمي إلى عشيرة بني حسن , وهي من كبرى عشائر الأردن , ويذكر انه لم يكمل دراسته , واخذ يرسم الاوشام على جسده , وانكب على تعاطي المشروبات الكحولية بكثرة , عاش طفولته بحي مكتظ , مما اضطره إلى اللهو مع رفاقه في المغيرة الواقعة في حي معصوم (أقدم الإحياء الشعبية في الزرقاء) وفي ربيع ١٩٨٩ وصل ألزرقاوي الى مدينة خوست لقتال السوفيت , الذين بدأو بالانسحاب عن أفغانستان . للمزيد ينظر :

حامد ألبياتي : الإرهاب في العراق وخطورة انتقاله إلى دول المنطقة والعالم , مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي , بغداد , ٢٠٠٥ , ص٩٣ , ص١٠١ .

[١] زهير المخ وآخرون : الإسلام والعنف , الواقع وتحدي الإرهاب وأزمة البناء التعليمي , دار الكرمل للنشر والتوزيع , عمان , ٢٠٠٥ , ض١١٤ .

[١] سليم مطر : جدل الهويات , صراع الانتماءات في العراق والشرق الأوسط , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , ٢٠٠٣ , ص٤٠ .

أهداف الجماعات الكبيرة , فتبقى العلاقات ضمن إطار التعددية وقد لا تنسجم أهدافها مع الجماعات الكبيرة فتسعى كل جماعة إلى تحقيق استقلالها عن الأخرى , مما يؤدي إلى الانقسام او التجزئة[٢] وان الانقسامية لا تعني التجزئة بالضرورة بل هي حالة من الاحتراب تفصح عن رغبة هذه الجماعة أو تلك بتحقيق درجة ما من الانفصال وقد تثير المزيد من العنف إلا انه لا يمثل آلية للحل الناجع بل لا بد من إحداث تغيير بنيوي أساسي وتحول كبير في ميزان القوى [٣] . أن العراقيين كانوا يشعرون بوحدة مجتمعهم , لكنهم لم يشعروا دائماً بوحدة انتمائهم إلى الدولة . وقد حاولت النظم السياسية أن تستثمر الوحدة المجتمعية لتحقيق وحدة سياسية أو الحد من احتمالات رفض أو تمرد هذه الجماعة أو تلك . وكان التذكر بالإخوة الاجتماعية أكثر وضوحاً من العمل الجاد على تكريس الإخوة السياسية في إطار مفهوم المواطنة . ولذلك كان التعددية الاجتماعية مهددة دائماً بانقسامية سياسية محتملة تأخذ في الغالب إبعادا عسكرية . ونستطيع القول إن المجتمع العراقي متعدد ولكن علاقة الجماعات* الاثنية بالدولة ذات طابع انقسامي يتضح أو يضعف من خلال الظروف . فالجغرافية تزحم بعوامل تقاطع وانفصال تتحكم في قبضة السياسة التي ترتخي هنا مرة , وهناك مرة أخرى طبقاً لمصالح المركز أكثر مما هي مصالح المحيط , إن جدل الجغرافية مستمر حتى اليوم وعلى نحو متطرف , تبدو مضامينه العرقية والدينية والطائفية واضحة , وهو أمر تفرضه عوامل عديدة لعل في مقدمتها عدم وجود سلطة مركزية ذات صلاحيات واسعة وقدرة على إدارة البلاد . وبهذا يمكن القول إن المشكلة لا تنبع من التكوين المذهبي فقط بل من التكوين المكاني , ومراجعة العامل البيئي الجغرافية يكشف لنا فرقاً واضحاً على من حكموا العراق من القادمين من التضاريس (الموصل وتكريت) والقادمين من السهل (سامراء , وبغداد والانبار) . إن سنة السهل الذين لا يعانون في مناطقهم من الضغط اللغوي القومي ولا من الضغط الطائفي , بالإضافة إلى مجاورة أهل الانبار لجار عربي يتمثل بسوريا المشتركة معهم لغوياً ومذهبياً والمتداخلة سكانياً. ثم انه ليست هناك تضاريس تخلق التقوقع بل انفتاح سهلي فرض تداخلاً سكانياً وثقافياً عميقاً بين السنة والشيعة خصوصاً في مدينتي سامراء وبغداد حيث يسود الانفتاح والتزاوج ويقل التعصب من جميع النواحي .

إن اضطرار الفئة الحاكمة لشن حملات قمع وإبادة ضد العناصر السامرائية والعانية والجميليه وغيرهم من سنة السهل بالإضافة إلى الرفض العميق لمشاركة سنة بغداد في الحكم , لهو دليل واضح على وجود هذا التمايز في العقلية والميول بين القسم التضاريسي والقسم السهلي من أبناء المذهب الواحد [١] . فهنالك قول لابن خلدون (إن الأوطان والمناطق كثيرة القبائل والعصائب لا تستحكم فيها دولة إلا في النادر) , لكنه أكد على أهمية الحكم الصالح وان مصالح السلطان لا تقوم من دون قيام المصالح العامة . إن التكوين الإثني في العراق وبعد انهيار النظام السابق أصبح مسكوناً بعوامل توتر عديدة , دينية , طائفية , عرقية , وغيرها ولا يخفى ان السنوات التي سبقت , عام ١٩٩١ , أوجدت بيئة ملائمة لانقسامية لم تصل حد التجزئة السياسية

---

[٢] احمد زكي بدوي , معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية , بيروت , مكتبة لبنان , ١٩٨٧ , ص٣١٧ .

[٣] ميشيل هارا لامبوس : اتجاهات جديدة في علم الاجتماع , ترجمة د . إحسان محمد الحسن , بغداد , بيت الحكمة , ٢٠٠١ , ص١٩ .

* الجماعة الاثنية : يشير انتوني كدنز A.Giddens , الى ان مفهوم الجماعة الاثنية يشمل مجمل الممارسات الثقافية والنظرة التي تمارسها او تعتنقها جماعة من الناس , ويتميزون عن الجماعات الأخرى , ويعتقد المنتمون إلى جماعة أثنية أنهم يتميزون من الوجهة الثقافية عن الجماعات الأخرى في مجتمع ما , كما أن أعضاء الجماعات الأخرى ينظرون أليهم على هذا الأساس .

[١] سليم مطر : جدل الهويات , مصدر سابق , ص٤٠ .

على نحو معلن , لكنها وصلت إلى مستوى عالٍ من المأسسة التي عملت بدورها على تكريس وعي جماعي بالاستقلالية [٢] .

العنف الطائفي وعلاقته بدكتاتوريات العقيدة الواحدة :

إن موجات العنف الطائفي والعقائدي التي حدثت خلال الحقب المنصرمة من تاريخ العراق وحتى الآن , أخذت مسميات ومناهج مختلفة وتم تنفيذ تلك الموجات من العنف العقائدي تحت أجندات متباينة , حتى أنهكت البنية المجتمعية العراقية , ولعل ظهور دكتاتوريات العقيدة الواحدة يعود إلى شيوع منهج العنف الدموي بصورة مبالغ فيها وبشكل متواصل في حياة المجتمع العراقي . فمنذ عصور فجر السلالات التي كان يدعي فيها الحاكم الإلوهية ويتصرف على انه الإله أو ظل الله على الأرض أو الوسيط الذي ينفذ حكم الآلهة , يمتلك هذا الحاكم القوة والعدة لاجتياح المدن وتشريد أهلها [٣] . أخذ تطبيق دكتاتورية العقيدة الواحدة في المجتمع العراقي بعد الفتح الإسلامي , فالدين الإسلامي لم يقر أو يشجع المنهج الدكتاتوري لفرض

العقيدة الواحدة لابتعاده عن الإرغام والفرض والقهر والإكراه في نشر الشريعة الإسلامية . انطلاقاً من قوله سبحانه وتعالى (لا أكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) [١] لذلك فأن الصبغة التطبيقية لدكتاتورية العقيدة الواحدة في ظل الحكم الإسلامي أخذت طابعاً فئوياً انشقاقياً خصوصاً في العصر الأموي . حيث كان هذا العصر مليئاً بالتناقضات والتقاطعات السياسية والثورات والحركات التي أعلنت التمرد والعصيان ومن مصاديق ذلك ما أعلنه الحجاج بن يوسف الثقفي عبر خطابه الموجه إلى أهل العراق في مسجد الكوفة سنة٦٩٤م حين قال ((إني أرى رؤوساً أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها , وكأني انظر إلى الدماء بين العمائم واللحى)) وبعد إن أثقل الحجاج بسطوته وسيفه الذي لم يجف عنه الدم بدأ العراقيون بالتمرد العسكري عليه حيث قام عبد الرحمن بن الأشعث بقيادة هذا التمرد والتقى الطرفان بمعركة سميت دير الجماجم مشحونة بالعنف الدموي الطائفي لا مثيل له . إلا إن الحجاج استطاع القضاء على تلك المعركة وقتل قائدها عبد الرحمن الأشعث وسوق أصحابه وجميع المشتركين معه في المعركة إلى الإعدام [٢] . كل تلك الإحداث كانت ذات منحى فئوي مميز فرض دكتاتورية العقيدة بين فئتين مسلمتين ليس إلا . ثم حدثت الموجة الثانية من دكتاتورية العقيدة الواحدة ذات البعد الفئوي عمد استطاع العباسيون إسقاط الدولة الأموية سنة ٧٥٠م وشنهم موجة دموية تصفوية بحق الأمويين وإتباعهم وتصفية نفوذهم من جميع البلدان الإسلامية , فقد كانت حقبة الافتتاح الرسمي للعصر العباسي الأول إذا أطلق أبو العباس السفاح على نفسه اسم السفاح في خطبته الأولى في الكوفة عند تسلمه المسؤولية حين قال ((يا أهل الكوفة انتم أهل محبتنا ومنزل مودتنا فاستعدوا فأنا السفاح المبيح))[٣].

---

[٢] كريم محمد حمزة : التكوين ألاثني في العراق وجدلية العنف , مؤتمر السليمانية (ثقافة اللاعنف في التعامل مع الأخر) , بيت الحكمة , تشرين الأول , ٢٠٠٧ , ص١٣١ .

[٣] للمزيد ينظر : شاكر شاهين , العقل في المجتمع العراقي , بين الأسطورة والتاريخ , مشروع الكوفة , التنوير للطباعة والنشر , بيروت .

[١] سورة البقرة , آية ٢٥٦ .

[٢] فيليب متي ومجموعة باحثين : تاريخ العرب , دار غندور للطباعة والنشر , بيروت . ص١٠.

[٣] الطبري : تاريخ الطبري , ج٧ , دار التراث العربي , بيروت , ص٤٢٦ .

إن أساليب إدارة الدولة العباسية وتدبير شؤون الحكم امتزجت بالعنف الدموي بالشكل الذي دفع العراقيون الى الثورة كثورة الزط* وثورة الزنج* في جنوب العراق إذ كانت الأولى في عهد المأمون الذي استطاع إخمادها وإبادة إعداد كبيرة من مقاتلي الزط وأسر (٢٧٠٠٠) , والثانية في عهد الخليفة المعتمد على الله اذا استمرت ثورة الزنج من (٨٧٠م-٨٨٣م) وراح ضحيتها حوالي (٥٠٠) ألف قتيل , ويذكر ان الزنج قاموا بقطع رؤوس القتلى وإلقائها في الأنهار [١] . واستمر مسلسل العنف والقتل المتواصل بناءاً على الظن والشبه والدسائس الأمر الذي أدى إلى قتل الآلاف من المسلمين , وان العنف الذي مارسته الحكومات المتعاقبة ما هو إلا انعكاس لحرب عقائدية خفيه كانت تجري بين الفرق الإسلامية الفكرية المتصارعة , فقتل الأمويين للعلويين وقتل العباسيين للأمويين ومطاردتهم وقتلهم , ثم الحملة ضد ما يسمى بالزنادقة مَثَل الوجه الظاهر العلني للحرب العقائدية التي شنتها الفرق الإسلامية ضد بعضها البعض كالخوارج الشيعة والمعتزلة والمرجئة والزيدية والجبرية , حيث نقلت هذه الفرق الصراع العقائدي من المنابر إلى التآمر السياسي والمكائد الدموية , وبذلك وضعوا الأساس التنفيذي لتطبيق دكتاتورية العقيدة الواحدة .

إما في العصر الحديث وبدءاً من القرن العشرين فقد شهد العراق موجات من العنف الطائفي والفئوي الجماعي يمكن إن تصنف ضمن موجات العنف الدامية لإقامة دكتاتورية العقيدة الواحدة , ففي عام (١٩٥٨-١٩٦٣م) ضربت المجتمع العراقي موجة دموية عنيفة ترافقت مع الانقلاب الذي قاده العسكر وعلى رأسهم * الزعيم عبد الكريم قاسم وتحويل العراق من الحكم الملكي إلى الحكم الجمهوري وتم تصفية العائلة المالكة وسحل الباشا نوري سعيد في شوارع بغداد وقتل الكثير من إتباعه وبعد ذلك حصلت ردة فعل قوية بدأت

---

* **ثورة الزط** : حدثت في جنوب العراق على خلفية الصراع بين الأمين والمأمون والزط هم خليط من الشعوب اقرب الى الغجر وبحسب القاموس المحيط الزُط بالضم وهم من أهل الهند استولوا على البصرة وعاثوا فيها فساداً , أرسل المأمون عدة حملات للقضاء عليهم كان أخرها عام ٨٣٥م وإبادة إعداد كبيرة منهم .

* **ثورة الزنج** : وهي الثورة التي انتشرت في البصرة والاهوار والمستنقعات في جنوب العراق ودامت أربع عشرة سنة متواصلة من سنة (٨٧٠م – ٨٨٣م) وزعيم الثورة يدعى علي بن محمد الذي تزعم الفلاحين العبيد الفقراء , كان الزنج يقطعون رؤوس الأسرى من جيش الخليفة المعتمد على الله العباسي , وفي سنة ٨٨٣م قُتِل صاحب الزنج وسقطت قلعته المسماة (المختارة) وبذلك أخمدت نار ثورة عظيمة لم يُعرف في تاريخ أسيا الغربية افضع واشد بليه منها حتى إن الإمام علي عليه السلام تنبأ بفتنة صاحب الزنج علي بن محمد الذي ادعى علوي وجمع الزنوج في نواحي البصرة وخاطب الامام علي عليه السلام اهل البصرة : فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة , ولا ترد لها راية , تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها , أهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في سبيل الله قوم أذلة عند المتكبرين في الأرض مجهولون وفي السماء معروفون , فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلي اهلك بالموت الأحمر والجوع الأغبر .

[١] فيليب متي ومجموعة باحثين : تاريخ العرب , مصدر سابق , ص٥٤٣ .

للمزيد ينظر : الكامل لابن الأثير , ج٤ , ص٤١٧ .

* **الزعيم عبد الكريم قاسم** : وُلد الزعيم عبد الكريم قاسم في ٢١تشرين الثاني عام ١٩١٤ في محلة المهدية في مدينة بغداد لأب عربي سني وأم كردية ىفيلية شيعية , عاش طفولته بحالة من الفقر والحرمان وبسبب حالة والدة الاقتصادية المنهكة انتقلت العائلة الى مدينة الصويرة في محافظة الكوت , وذلك عام ١٩٢٢ , وبعد أربع سنوات عادت العائلة إلى بغداد . تخرج الزعيم من الإعدادية عام ١٩٣١ بتفوق , ثم عمل بعد تخرجه معلماً في مدرسة الشامية الابتدائية لمدة سنة في عام ١٩٣٢ التحق بالكلية العسكرية وتخرج منها عام ١٩٣٤ , وفي عام ١٩٤٠ دخل كلية الأركان ليتخرج منها هام ١٩٤١ بامتياز , تدرج بالرتب حتى وصل رتبة زعيم ركن بجدارة عام ١٩٥٥ . رأس تشكيل المنصور وبعضوية عبد السلام عارف وضباط آخرين في مدينة جلولاء وذلك عام ١٩٥٦ كتهيئة لتغير نظام الحكم بالقوة , وبعدها تم دمج هذا التنظيم بتنظيم الضباط الاحرار وترأسه له عام ١٩٥٧ , في يوم ١٤تموز ١٩٥٨ قاد الزعيم عبد الكريم قاسم انقلاباً عسكرياً اسقط فيه الحكم الملكي , وفي يوم ٨ شباط من عام ١٩٦٣ تحالف عبد السلام عارف مع البعثيون لإسقاط عبد الكريم قاسم وإعدامه في وقتها وتذكر بعض المعلومات إلى إن جثته دفنت في منطقة معامل الطابوق سراً ., وبعد ان عَلِم سكان المنطقة وهم من العمال والفقراء قاموا بإخراج الجثة وحفروا لها قبراً بين المجمعات السكنية وحينما علمت السلطات بذلك قامت بمداهمة دور العمال وألقت القبض على عدد منهم , استخرجت الجثة التي وضعت في كيس وألقيت في نهر ديالى .

بموجة عنف في الثامن من شباط عام ١٩٦٣ قادها العبثيون بالتحالف مع عبد السلام عارف أدت إلى إسقاط نظام الزعيم عبد الكريم قاسم .

يسعى الحاكم وفي كل الأزمنة إلى امتلاك القوة المتمثلة في سلطة الدولة للإطاحة بخصومه وفرض عقيدته بالإكراه والقوة والعنف , وكذلك فعل صدام حسين الذي اتجه نحو الشمولية المقيتة , حيث قام بتصفية كل مناوئيه ممن كانوا جزءاً مهماً في السلطة والذين تطول قائمتهم سواء من طائفتهِ أو أقاربه أو من الطائفة الأخرى وإخضاع الجميع لأوامر دكتاتور العقيدة الواحدة . لذلك لاحظنا إطلاق الكثير من المسميات مثل(القائد الأوحد , وبطل الأمة , بطل التحرير القومي , القائد الضرورة) وما إلى ذلك من المسميات . ومع دخول العراقيين الألفية الثالثة حتى استيقظ العراقيون على أصوات سُرف الدبابات الأمريكية وأصوات الطائرات بشكل مرعب أذهل الجميع , إذ عملت سلطة الائتلاف المشتركة في حينها على حل بعض الوزارات المهمة كالدفاع والإعلام وكذلك حل حزب البعث وكل الأجهزة الأمنية وسادت موجه مرعبة من التصفيات الدموية والاغتيالات الفردية رافقها خطاب متشدد , كمقدمات لتطبيق نظام الفوضى الخلاقه * الأمريكي على الواقع العراقي , لتنتهي في عقيدة دكتاتورية أخرى تخللها مسميات الزعيم , ومختار العصر , والفخامة , وما إلى ذلك من مفردات التعظيم لتنتهي إلى ما أسست له الولايات المتحدة الأمريكي في مشروعها نظام الفوضى الخلاقه سيء الصيت .

أولاً:- محددات البحث : لقد تم تحديد مجتمع البحث متمثلاً بعينة من النازحين في مركز محافظة بابل والبالغ عددهم (١٥٦١) إسرة وهم خليط المحافظات العراقية التالية كالموصل والانبار وصلاح الدين وديالي وكركوك وبغداد , وقد طبق هذا البحث على عينة قوامها (١٥٦) نازحاً بما يمثل (٠,١٠) من المجتمع الأصلي ذكوراً وإناثاً بطريقة العينة العشوائية البسيطة .

ثانيا:- منهج البحث وإجراءاته :إنطلاقاً من تساؤلات البحث التي ترمي إلى معرفة الأسباب المؤدية إلى العنف الطائفي في العراق وعلاقة هذا العنف بدكتاتوريات العقيدة الواحدة , فإن المنهج المتبع في هذا البحث هو منهج المسح الاجتماعي وهو منهج علمي منظم لجمع وتحليل وتفسير البيانات الاجتماعية المجمعة من الميدان الأرضي من خلال استمارة الاستبيان حول ظاهرة أو قضية معينة , وقد تم استخدام المسح بواسطة العينة وهي عينة قصديه ممثلة بشكل دقيق لمجتمع البحث من حيث جميع الخصائص الاجتماعية والنفسية والاقتصادية , بالإضافة إلى توفير الإمكانات والجهد البشري لإجراء البحث .

نوع البحث :إن دراستنا لمشكلة العنف الطائفي من الدراسات الوصفية التي تستهدف التعرف على ماهية العنف الطائفي وما هي العوامل والمنطلقات المفسرة له وما هي علاقة هذا النوع من العنف بدكتاتوريات العقيدة .

---

* للمزيد ينظر إلى حامد مصطفى مقصود : ثورة ١٤ تموز , مدارات الإخوة الإعداء , مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر , اربيل ٢٠٠٢ . كذلك ينظر الى د . ياسين سعد محمد البكري : بنية المجتمع العراقي , جدلية السلطة والتنوع , العهد الجمهوري الاول (١٩٥٨-١٩٦٣) انموذجاً , مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ٢٠١١م .

* **الفوضى الخلاقه** : تعتقد نظرية الفوضى الخلاقه إن تأسيس إي نظام لا يبدأ من رفض الفوضى وإدانتها بل يبدأ من إشارة مقصودة للفوضى ونشر المخاطر بدلاً من تجنبها او الوقاية منها وهي نظرية ذات إبعاد اجتماعية خطيرة وظفت الجوانب الأسطورية كأسطورة الخليقه البابلية لتضعها في وعاء كوني معرفي تستند إليه في منهجيتها .

للمزيد ينظر : بهاء الدين ألخاقاني , الفوضى الخلاقه, ط١ , مكتبة ألخاقاني , بغداد , ٢٠١٣م .

ثالثاً:- مجالات البحث : تتمثل مجالات البحث الحدود البشرية والزمانية والمكانية التي يتحرك الباحث من خلالها لجمع البيانات عن المبحوثين وقد اشتملت على المجالات الآتية :-

١-المجال الزماني :- وهو المدة التي استغرقتها الدراسة الميدانية والتي امتدت من ٢٠١٧/٤/١ ولغاية ٢٠١٧/٦/١.

٢-المجال المكاني :- ويقصد به تحديد المنطقة الجغرافية التي ستجري فيها الدراسة الميدانية وتحدد هذا المجال في مركز محافظة بابل(الحلة) .

٣-المجال البشري :- ويقصد به الإفراد الذين ستجري عليهم الدراسة الميدانية وقد تحدد بالنازحين إلى مدينة الحلة من (الذكور والإناث) من المحافظات الساخنة .

جدول رقم (١)

الجنس	التكرار	النسبة
ذكور	١١٠	%٧٠,٥
إناث	٤٦	%٢٩,٥
المجموع	١٥٦	%١٠٠

تشير البيانات الواردة في الجدول رقم (١) إن (١١٠) مبحوثاً وبنسبة ٧٠,٥ % هم من الذكور , في حين شكلت نسبة الإناث ٢٩,٥% لـ (٤٦) مبحوثة من الإناث , هذه المعطيات تشير إلى إن نسبة الذكور أكثر من نسبة الإناث وذلك بسبب عشوائية العينة .

جدول رقم (٢) يوضح أعمار المبحوثين

الفئات العمرية	التكرار	النسبة
٣٠-٢٠	١١	%٧,١
٤٠-٣١	٣٩	%٢٥
٥٠-٤١	٤٩	%٣١,٤
٦٠-٥١	٤٥	% ٢٨,٨
٧٠-٦١	١٢	%٧,٧
المجموع	١٥٦	%١٠٠

يتضح من الجدول رقم (٢) إن أعلى تكرار للفئات العمرية للمبحوثين هم من فئة الشباب إذا جاءت الفئة العمرية (٤١- ٥٠) في المرتبة الأولى وبنسبة ٣١,٤% , ثم تلتها الفئة العمرية (٥١-٦٠) في المرتبة الثانية وبنسبة ٢٨,٨ % , ثم تلتها الفئة العمرية (٣١-٤٠) وبنسبة ٢٥% , ثم جاءت بعدها الفئة العمرية (٦١-٧٠) وبنسبة ٧,٧% , وأخر فئة كانت الفئة العمرية (٢٠-٣٠) وبنسبة ٦% , علماً أن الوسط الحسابي لأعمار المبحوثين = (٤٥,٩) سنة .

جدول رقم (٣) يوضح التحصيل الدراسي للمبحوثين

التحصيل الدراسي	التكرار	النسبة
يقرأ ويكتب	٥	%٣,٢
ابتدائية	٨	% ٥,١
متوسطة	١٨	%١١,٥

إعدادية	٢٢	%١٤,١
دبلوم	٣٠	%١٩,٢
بكالوريوس	٣٣	%٢١,٢
شهادات عليا	٤٠	%٢٥,٧
المجموع	١٥٦	%١٠٠

تشير المعطيات الواردة في جدول رقم (٣) الخاص بمستوى التحصيل الدراسي للمبحوثين , حيث بلغت نسبة من يقرؤون ويكتبون ٣,٢% لخمسة مبحوثين من مجموع العينة , في حين بلغ عدد من يحملون الشهادة الابتدائية (٨) مبحوث وبنسبة ٥,١% , إما من يحمل الشهادة المتوسطة فقد بلغ عددهم (١٨) مبحوث وبنسبة ١١,٥ % , في حين كان عدد حاملي شهادة الإعدادية (٢٢) مبحوث وبنسبة ١٤,١% , أما حاملي شهادة الدبلوم فان عددهم (٣٠) مبحوث وبنسبة ١٩,٢ % , بينما بلغ عدد حامل شهادة البكالوريوس (٣٣) مبحوثا وبنسبة ٢١,٢% , وحاملي الشهادات العليا (٤٠) مبحوثا من مجموع حجم العينة وبنسبة ٢٥,٧% مما يعطي الدقة لإجابات العينة كون الغالبية هم من الفئة المثقفة.

جدول رقم (٤) يوضح محل سكن المبحوثين قبل النزوح

محل السكن قبل النزوح	التكرار	النسبة
محافظة الموصل	٢١	%١٣,٥
محافظة الانبار	٦٦	%٤٢,٣
محافظة صلاح الدين	٤٢	%٢٦,٩
محافظة كركوك	١٣	%٨,٤
محافظة ديالي	١١	%٧
حزام بغداد	٣	%١,٩
المجموع	١٥٦	%١٠٠

تشير البيانات الواردة في الجدول رقم (٤) إلى إن أعلى نسبة للنازحين كانت في محافظة الانبار ونسبتهم ٤٢,٣% وبعدد ٦٦ نازحاً , وتأتي بعدها بالمرتبة الثانية محافظة صلاح الدين وكانت نسبتهم ٢٦,٩ % وبعدد (٤٢) نازحاُ , وسجلت محافظة الموصل المرتبة الثالثة في عدد النازحين بنسبة ١٣,٥% لـ (٢١) نازحاً , ثم تأتي بعد ذلك محافظات كركوك وديالي وحزام بغداد ونسبتهم على التوالي ٨,٤ % , ٧% , ١,٩% .

جدول رقم (٥) يوضح دور الولاءات الفرعية الضيقة في العنف الطائفي

الإجابات / البيانات	التكرار	النسبة
نعم	١٢٥	%٨٠,١
كلا	٣١	%١٩,٩
المجموع	١٥٦	%١٠٠

تؤكد البيانات الواردة في جدول رقم (٥) إلى أن (١٢٥) مبحوثاً وبنسبة مقدارها ٨٠,١ % إلى إن الولاءات الفرعية الضيقة أدت إلى ضعف الولاء الوطني وبالتالي أعطى المجال لتأجيج العنف الطائفي حيث

تحول الولاء للطائفة بدلاً من الولاء للوطن , بينما أكد (٣١) مبحوثا وبنسبة (١٩,٩%) عدم تفسير العنف الطائفي بقضية الولاء .

جدول رقم (٦) يوضح العلاقة بين عدم المساواة والعنف الطائفي

البيانات / الإجابات	التكرار	النسبة
نعم	١٣٩	%٨٩,١
كلا	١٧	%١٠,٩
المجموع	١٥٦	%١٠٠

تؤكد المعلومات الواردة في الجدول رقم (٦) إلى أن (١٣٩) مبحوثاً وبنسبة مقدارها ٨٩,١ % إلى إن عدم تحقيق المساواة بين فئات الشعب أعطى المبرر لتأجيج العنف الطائفي, لأن المساواة ترتبط بحقوق المواطنة التي يفترض إن تكون من أولويات حقوق الإنسان , بينما أكد (١٧) مبحوثاً وبنسبة ١٠,٩ % عدم وجود علاقة بين عدم المساواة وبين العنف الطائفي .

جدول رقم (٧) يوضح الولاء للعشيرة وعلاقته بتأجيج العنف الطائفي

الإجابات / البيانات	التكرار	النسبة
نعم	١٠٤	%٦٦,٧
كلا	٥٢	%٣٣,٣
المجموع	١٥٦	%١٠٠

تشير المعطيات الواردة في الجدول رقم (٧) إلى أن (١٠٤) مبحوثاً وبنسبة ٦٦,٧ % أكدوا إلى إن هناك علاقة بين الولاء للعشيرة والعنف الطائفي , في حين كان (٥٢) مبحوثاً وبنسبة ٣٣,٣% عدم وجود أي دور للولاء العشائري في تفجر العنف الطائفي , الاستنتاج الذي توصلنا إليه هو أن المجتمع العراقي هو مجتمع عشائري يعطي الأولوية في الولاء للعشيرة على حساب الولاء للوطن وهذا يعني إن التحجر والولاءات الضيقة ما زالت تتحرك في العقل العراقي كراسب مشخص عند الفرد العراقي .

جدول رقم (٨) يوضح دور الخطاب الديني المتطرف وعلاقته بالعنف الطائفي

الإجابات / البيانات	التكرار	النسبة
ساهم بشده	٢٧	%١٧,٣
ساهم إلى حدّ ما	٦٦	%٤٢,٣
لم يساهم	٦٣	%٤٠,٤
المجموع	١٥٦	%١٠٠

تؤكد البيانات الواردة في جدول رقم (٨) إلى أن (٢٧) مبحوثاً وبنسبة ١٧,٣ % يؤكدون الى ان الخطاب الديني المتطرف قد ساهم بشدة في حدوث العنف الطائفي , في حين أكد (٦٦) مبحوثاً وبنسبة ٤٢,٣% إلى إن الخطاب الديني ساهم إلى حد ما بتفجر العنف الطائفي , كذلك أشار (٦٣) مبحوثاً وبنسبة ٤٠,٤ % عدم وجود إي علاقة بين الخطاب الديني والعنف الطائفي , نستنتج من كل ذلك إلى أن الخطاب الديني المتطرف ما زال يشكل هاجساً لدى المجتمع العراقي , لأن هذا الخطاب وبهذا التطرف يغذي النعرات الطائفية ويعمل على تمزيق لحمة المجتمع العراقي تحت ذريعة إن الدين الفيصل في كل الممارسات التي يقوم بها الفرد , مما يشكل تجاوزاً على الحقوق والحريات الفردية التي يجب أن تصان .

جدول رقم (٩) يوضح دور الموروث التاريخي في إثارة العنف الطائفي

الإجابات / البيانات	التكرار	النسبة
نعم	١٢٩	%٨٢,٧
كلا	٢٧	%١٧,٣
المجموع	١٥٦	%١٠٠

تشير المعطيات الواردة في الجدول رقم (٩) إلى أن (١٢٩) مبحوثاً وبنسبة ٨٢,٧ % أكدوا إن للموروث التاريخي دوراً في تفجر العنف الطائفي , في حين أكد (٢٧) مبحوثاً وبنسبة ١٧,٣% عدم وجود أيه علاقة بين الموروث التاريخي وحدوث العنف الطائفي , الذي يهمنا في هذا التحليل هو إن الفتنه الطائفية هي موجودة على مر التاريخ وتتوقف على مجموعة من المهيئات والمتغيرات لكي تطفوا على السطح وفعلاً عندما جاء الاحتلال توفرت كل تلك العوامل لكي يحدث العنف الطائفي بين شرائح المجتمع العراقي على مواضيع وقضايا تعود إلى عشرات القرون الماضية .

جدول رقم (١٠) يوضح دور الصراعات السياسية في إثارة العنف الطائفي

الإجابات / البيانات	التكرار	النسبة
نعم	١٢٣	%٧٨,٨
كلا	٣٣	%٢١,٢
المجموع	١٥٦	%١٠٠

تؤكد بيانات جدول (١٠) إلى إن (١٢٣) مبحوثاً وبنسبة ٧٨,٨% يؤيدون دور الصراعات السياسية في تأجيج العنف الطائفي , في حين عارض (٣٣) مبحوثا وبنسبة ٢١,٢% هذا الرأي , نستنتج من ذلك إلى إن تعدد الأحزاب واختلافها في التوجهات والرؤى أسهم بطريقة أو بأخرى على تفجر العنف الطائفي , فالانتقال من حكم الحزب الواحد إلى التعددية الحزبية مع قلة الخبرة في العمل السياسي ووجود عقيلة المعارضة السابقة شكلن عوامل ضاغطة على الفرد العراقي لكي ينحدر باتجاه العنف .

جدول رقم (١١) يوضح الصراعات بين الأحزاب على المصالح الشخصية

الإجابات / البيانات	التكرار	النسبة
نعم	١٤٢	%٩١
كلا	١٤	%٩
المجموع	١٥٦	%١٠٠

تشير معطيات جدول (١١) إلى إن (١٤٢) مبحوثاً وبنسبة ٩١% يؤيدون إن الصراعات بين الأحزاب على المصالح الشخصية يثير موجه من العنف الطائفي , في حين لم يؤيد هذا الرأي (١٤) مبحوثاً وبنسبة ٩% . الاستنتاج من كل هذا إلى إن كلما اختلفت الأحزاب فيما بينها على المصالح الشخصية كلما كان عاملاً في تأجيج العنف الطائفي وفعلاً شهدت الساحة العراقية هنا النوع من العلاقة بين تضارب المصالح وبين من يفجر الشارع العراقي , فإذا اتفقت الجهات السياسية فيما بينها هدأ الشارع العراقي .

جدول رقم (١٢) يوضح دور التدخل الإقليمي في إثارة العنف الطائفي

الإجابات / البيانات	التكرار	النسبة
ساهم بشده	١٠٨	%٦٩,٢
ساهم الى حد ما	٣٧	%٢٣,٧
لم يساهم	١١	%٧,١
المجموع	١٥٦	%١٠٠

البيانات الواردة في جدول رقم (١٢) تشير إلى إن (١٠٨) مبحوثاً وبنسبة ٦٩,٢% يؤيدون إن التدخل الإقليمي كان له دور في تفجر العنف الطائفي , بينما أكد (٣٧) مبحوثاً وبنسبة ٢٣,٧ % , في حين بين (١١) مبحوثاً وبنسبة ٧,١ % عدم وجود ايه مساهمه للتدخل الإقليمي في تفجر العنف الطائفي . نستنتج من ذلك إلى إن للدول الجوار العراقي باع كبير في تفجير العنف الطائفي وهذا واضح من خلال الدعم المقدم إلى الفصائل المسلحة والحركات الإرهابية , لسبب واحد هو خشية هذه الدول من التجربة السياسية الجديدة في العراق وكذلك خوفاً من اتخاذ أمريكا للعراق قاعدة عسكرية لضرب مصالح وأنظمة تلك الدول وهذا الدعم يختلف من دولة إلى أخرى حسب درجة مصالحها وأجندتها في داخل العراق .

جدول رقم (١٣) يوضح العلاقة بين العنف الطائفي ودكتاتوريات العقيده

الإجابات / البيانات	التكرار	النسبة
نعم	١٢٥	%٨٠,١
كلا	٣١	%١٩,٩
المجموع	١٥٦	%١٠٠

تشير المعطيات الواردة في الجدول رقم (١٣) إلى إن (١٢٥) مبحوثاً وبنسبة مئوية ٨٠,١% إلى إن هناك علاقة قوية بين العنف الطائفي ودكتاتورية العقيدة بينما أكد (٣١) مبحوثاً وبنسبة مئوية قدرها ١٩,٩ % إلى عدم وجود علاقة بين العنف الطائفي ودكتاتورية العقيدة الواحدة , هذه المعطيات تعطينا انطباع إلى إن الاستبداد والدكتاتورية هي إحدى محركات إثارة العنف الطائفي في المجتمع العراقي حيث تشكل الورقة المذهبية أو الطائفية ورقة فاعلة ومؤثرة في البنية الاجتماعية العراقية بالإمكان توظيفها في أوقات معينة وعلى مر التاريخ العراقي لتحقيق مآرب تخدم الحاكم والقائمين على السلطة بل وتخدم إطراف إقليمية مجاورة للعراق الغاية منها تفتيت أللحُمه العراقية وإضعاف الوحدة الوطنية لتحقيق مشاريع معينة .

النتائج العامة للبحث :

أظهرت بيانات البحث النتائج العامة الآتية :-

١) إن غالبية أفراد عينة البحث من الذكور وبنسبة ٧٠,٥% .

٢) إن أعلى تكرار للفئات العمرية للمبحوثين هم من فئة الشباب إذ جاءت الفئة العمرية (٤١-٥٠) سنة في المرتبة الأولى وبنسبة ٣١,٤% .

٣) أشارت بيانات البحث إلى إن غالبية أفراد العينة هم من المتعلمين حاصلي الشهادات (دبلوم ٣٠% , بكالوريوس ٣٣% , الماجستير والدكتوراه ٢٥,٧%) .

٤) إن غالبية النازحين هم من محافظة الانبار وبنسبة ٤٢,٣% , تأتي بعدها محافظة صلاح الدين وبنسبة ٢٦,٩% , بينما سجلت محافظة نينوى المرتبة الثالثة بنسبة ١٣,٥% , كمحافظات تصدرت بنسبة النازحين .

٥) أكدت المعطيات الواردة في البحث إلى إن ٨٠,١% من أفراد العينة يشيرون إلى أن من أسباب العنف الطائفي هو وجود الولاءات الفرعية الضيقة التي كانت السبب في ضعف الولاء الوطني .

٦) تؤكد بيانات البحث إلى أن ٨٩,١% من أفراد العينة أشاروا إلى أن عدم وجود المساواة بين فئات الشعب أعطى المبرر لتأجيج العنف الطائفي .

٧) تشير المعطيات الواردة في البحث إلى أن ٦٦,٧% من أفراد عينة البحث , أكدوا إن هناك علاقة بين الولاء العشيرة وبين تأجيج العنف الطائفي .

٨) أكدت البيانات الواردة في البحث ١٧,٣% من أفراد العينة إن الخطاب الديني المتطرف قد ساهم بشدة في حدوث العنف الطائفي , كما بينت ٤٢,٣% من عينة البحث بأن الخطاب الديني المتطرف ساهم إلى حد ما بتفجير العنف الطائفي .

٩) المعطيات الواردة في البحث أشارت إلى أن ٨٢,٧% من إفراد عينة البحث قد أكدوا بأن للموروث التاريخي في المجتمع العراقي قد ساهم في تفجير العنف الطائفي .

١٠)بيانات البحث أشارت إلى إن ٧٨,٨% من أفراد عينة البحث بأن للصراع السياسي دوراً في تأجيج العنف الطائفي .

١١) المعطيات الواردة في بيانات البحث بأن نسبة ٩٠% من أفراد عينة البحث قد أشاروا إلى أن الصراعات بين الأحزاب على المصالح الشخصية قد أسهمت بشكل كبير في تأجيج العنف الطائفي .

١٢) أشارت بيانات البحث بأن ٦٩,٢% من أفراد العينة قد أكدوا بأن للتدخلات الإقليمية دوراً مهما في تفجير العنف الطائفي .

١٣) البيانات الواردة في البحث أكدت إن ٨٠,١% من أفراد عينة البحث يؤيدون بأن هناك علاقة قوية بين العنف الطائفي في المجتمع العراقي وبين دكتاتورية العقيدة الواحدة , كون الورقة الطائفية هي الورقة الوحيدة التي نجحت في تأجيج العنف والاقتتال الطائفي بين طوائف المجتمع العراقي .

التوصيات:يرى الباحث إن هناك عدة توصيات يجب الأخذ بها للحد من مشكلة العنف الطائفي في المجتمع العراقي وهي :

١. ينبغي على الدولة ومؤسساتها الرسمية وغير الرسمية تنمية مفهوم الولاء والانتماء للوطن قبل كل الولاءات الفرعية الأخرى .

٢. ينغي على الدولة وبكل سلطاتها الشرعية والتنفيذية والقضائية مراعاة مبدأ العدالة الاجتماعية وإشاعة روح المواطنة من أجل رفع الحيف والظلم عن أبناء الوطن الواحدة .

٣. على الجهات الحكومية ذات العلاقة بأن تصدر جمله من التوجهات يكون بموجبها التزام رجل الدين والمنابر في المساجد والحسينيات بعدم اللجوء إلى الخطاب الديني المتطرف والتزام الاعتدال وعدم إثارة النعرات الطائفية كون هذا الخطاب المتطرف لا يخدم وحدة الإسلام وليس هذه هي الرسالة التي يقوم بها رجل الدين في المجتمع .

٤. إشاعة ثقافة التعايش والتسامح بين إفراد المجتمع ومحاولة التصدي للعابثين بأمن واستقرار المجتمع .

٥. على الجهات الحزبية والفئات المتصارعة تغليب المصلحة الوطنية فوق كل المصالح واللجوء إلى الحوار الهادئ وعدم التصعيد السياسي كون ذلك يؤثر على استقرار وأمن المجتمع العراقي .

٦. ينبغي على الدولة وبالذات وزارة الخارجية إدانة كل التدخلات الإقليمية مهما كان مصدرها وغاياتها والعمل بمبدأ عدم التدخل في شؤون الدول .

٧. الاهتمام بتوفير الخدمات إلى المواطنين وتهيئة فرص عمل إلى العاطلين عن العمل .

٨. محاربة الفساد الإداري والمالي في مؤسسات الدولة .

٩. دعم وتفعيل منظمات المجتمع المدني كونها تسد الفراغ بين الدولة والمواطن .

١٠.أعادة العمل بقانون التجنيد الإلزامي كون ذلك يعمل على تقارب كل الأطياف العراقية وتقوية روح الإخوة واللحمة الوطنية .

١١. اعتماد مبدأ المسؤولية الاجتماعية في كل وزارات الدولة العراقية وهو مبدأ يقوم على تقديم الخدمات للشعب مقترنة بوجود العناصر النزيهة والكفؤة مع توفر قدرة من الديمقراطية .

١٢. على الأحزاب الحاكمة وبالذات الإسلامية منها الانفتاح على كل أبناء المجتمع ومغادرة روح المعارضة ومحاربة كل مظاهر الاستبداد والدكتاتورية كونها تعبر عن روح الإسلام المحمدي الذي نادى بالمشورة وروح التسامح .

المصادر

- **المصادر العربية :**

- **القران الكريم**

ابن منظور : لسان العرب ,ج٤ , القاهرة , دار المعارف , ١٩٧٩.

المعجم الوسيط : دار الأمواج , ج١ , ط٢ , بيروت , ١٩٩٠.

أحمد زكي بدوي : معجم المصطلحات للعلوم الاجتماعية , بيروت , مكتبة لبنان , ١٩٨٦.

أحمد راسم النفيس , الطائفية العنصرية , مجلة شؤون مشرفيه , العدد الأول , ٢٠٠٨.

إمام عبد الفتاح إمام , الطاغية , دراسة فلسفية لمصور الاستبداد السياسي , المجلس الوطني للثقافة والفنـــون الأول , ط٢, الكويت , ١٩٩٦.

إبراهيم الحيدري , النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب , بيروت , دار الساقي , ط١ , ٢٠٠٣.

الطبري , تاريخ الطبري , ج٧ , دار التراث العربي , بيروت .

إسحاق النقاش , المجتمع العراقي , حفريات سوسيولوجية في الاثنيات والطوائف والطبقات , معهد الدراســات الإستراتجية , بيروت , ٢٠٠٦.

أمارتياسين , الهوية والعنف – وهم القدر , ت . حمزة بن قبلان المزيني , جداول للنشر والتوزيع , لبنـــان , ط١, ٢٠١٢.

برهان غيلون : نظام الطائفية في الدولة إلى القبيلة , ط١ , المركز الثقافي العربي , بيروت , ١٩٩٠.

باقر ياسين : تاريخ العنف الدموي في العراق , الواقع , الدوافع , الحلول , ط١ , دار الكنوز الأدبية , بيروت , ١٩٩٩

حسن العلوي : الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠ , دار الثقافة , إيران , بلا تاريخ .

حسين حافظ العكيلي : العراق ودول الجوار , دراسة في الفاعلين التركي والإيراني , مجلة المستقبل , العدد/ ٣, ٢٠٠٦.

حامد ألبياتي : الإرهاب في العراق وخطورة انتقاله إلى دول المنطقة والعالم , مؤسسة شهيد المحراب للتبليـــغ الإسلامي, بغداد , ٢٠٠٥.

دون إيبرلي : نهوض المجتمع المدني العالمي (بناء المجتمعات والدول من أسفل إلى إعلى) ترجمة لمـــيس فؤاد اليحيى , ط١, بيروت , دار الأهلية ,٢٠١١.

زهير المخ وآخرون : الإسلام والعنف – الواقع وتحدي الإرهاب وأزمة البناء التعليمي , دار الكرمل للنشـــر والتوزيع , عمان ٢٠٠٥.

ستفيسن همسلي لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث , ج١ , ت جعفر خياط , بغداد , ١٩٦٢.

سامية محمد جابر : الفكر الاجتماعي , بيروت , دار العلوم العربية , ١٩٨٩.

سمير عبد الرحمن الشميري : المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية , مركز دراسات الوحـــدة العربيـــة , ط١ , بيروت , ٢٠٠١م .

سيار الجميل : المجتمع العراقي , محاولة لتفكك التناقضات

سليم مطر: جدل الهويات,طرح الانتماءات في العراق والشرق الأوسط , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , ٢٠٠٣.

سليم مطر : الذات الجريحة , إشكالات الهوية في العراق والعالم الغربي (الشرق متوسطي) , بيروت , المؤسسة العربية للدارسات والنشر , ٢٠٠٠.

شاكر شاهين: العقل في المجتمع العراقي بين الأسطورة والتاريخ , مشروع الكوفة , التنوير للطباعة والنشر , بيروت .

طه حسين : الفتنه الكبرى , ج٢ , علي وبنوه , دار المعارف , مصر , ١٩٦٦.

علي كريم سعيد : حول مستقبل العراق السياسي , ط١, بغداد , ٢٠٠٤,٧

عبد الملك عبد الرحمن السعدي , شرح النسفية في العقيدة الإسلامية , مكتبة دار الانبار , الرمادي , ١٩٨٨.

علي الوردي : لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث .

عباس العزاوي : تاريخ بين احتلالين , ج١ , بغداد , ١٩٤٩.

عدنان ياسين مصطفى,الأمن الإنساني والمتغيرات المجتمعية في العراق , العارف للمطبوعات , ط١, بيروت , ٢٠٠٨.

عدنان ياسين مصطفى : سوسيولوجيا الانحراف في المجتمع المأزوم العراق أنموذجاً .

علي الوردي : دراسة في طبيعة المجتمع العراقي , مطبعة العاني , بغداد , ١٩٦٥

عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون , دار الجيل , بيروت , بلا تاريخ .

عدي فالح حسين : العنف السياسي في العراق بعد ٢٠٠٣ , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم السياسية , جامعة بغداد , ٢٠١٠.

عبد الأمير محسن:العنف في العراق,سياسي لا طائفي , دورية كلية العلوم السياسية , الجامعة المستنصرية , العدد ٣ , ٢٠٠٧.

غريب سيد أحمد وآخرون : المدخل الى علم الاجتماع , الإسكندرية , دار المعرفة الجامعية , ١٩٩٦

فاروق عمر: التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين , دراسات نقدية في تفسير التاريخ , ط٢ , مكتبة النهضة , بغداد , ١٩٨٥.

فيليب حتي ومجموعة باحثين : تاريخ العرب , دار غندور للطباعة والنشر , بيروت .

قيس ألنوري : المجتمع المحلي والمجتمع المدني , جدلية الانتماء والولاء في العراق , مجلة دراسات اجتماعية , بيت الحكمة , العدد ١٨ , ٢٠٠٦.

كريم محمد حمزة , التكوين ألاثني في العراق وجدلية العنف , مؤتمر السليمانية (ثقافة اللاعنف في التعامل مع الأخر) بيت الحكمة , ٢٠٠٧.

لاهاي عبد الحسن ومحمود عبد الواحد القيسي, علي الوردي : منظورات متنوعة , الرافدين للطباعة والنشر , بيروت , ٢٠١٦.

مهدي الشرع : العنف الطائفي في العراق , مجلة شؤون مشرفية , العدد الأول , مركز دراسات المشرف العربي , بيروت , ٢٠٠٨ .

ماجد الغرباوي : تحديات العنف , العارف للمطبوعات , بيروت , ٢٠٠٩.

محمد عبد الرحمن يونس : الاستبداد السلطوي والفساد الجنسي في إلف ليلة وليلة , الدار العربية للعلوم ناشرون , مكتبة مدلولي , ط١ , بيروت , ٢٠٠٧.

محمد جواد مغنية , الشيعة والحاكمون , ط٥ , مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع , النجف , ١٩٨١.

معن خليل عمر : نقد الفكر الاجتماعي المعاصر , الدار البيضاء , مطبعة النجاح الجديدة , ط١, ١٩٧٨.

معن خليل عمر : نحو نظرية عربية في علم الاجتماع , الإمارات العربية المتحدة , سلسلة الدراسات الاجتماعية , مطابع البيان التجارية , ط١ , ١٩٨٩

مازن مرسول محمد , سوسولوجيا الأزمة , المجتمع العراقي أنموذجاً , رسالة دكتوراه منشورة , جامعة بغداد , مؤسسة العارف للمطبوعات , بيروت , بلا تاريخ .

محمد علي محمد : تاريخ علم الاجتماع , الرواد والاتجاهات المعاصرة , دار المونة الجامعية , القاهرة , ١٩٨٩.

محمد ذنون زينو الصائغ : نظرة عامة تاريخية للاغتراب ,مقال منشور على الانترنت في مجلة ألواح : www.alwah.com/alwah10/alwah10-9.htm-47k:2007

محمد جابر الأنصاري : تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية , مدخل إلى إعادة فهم الواقع العربي , بيروت , مركز دراسات الوحدة العربية , ط٣ , ٢٠٠٠.

مصطفى عمر البشير : لكي لا تسمى حالة تهميش علي الوردي , مجلة إضافات . العددان ١٧-١٨ , ٢٠١٢.

محمد كامل الربيعي , مستقبل العلاقات العراقية – الإيرانية , المجلة السياسية والدولية , كلية العلوم السياسية , الجامعة المستنصرية , العدد ١٠ , ٢٠٠٧.

ميشيل هارالامبوس : اتجاهات جديدة في علم الاجتماع , ترجمة د. إحسان محمد الحسن , بغداد , بيت الحكمة , ٢٠٠١.

هشام اشرأبي : المثقفون العرب والغرب , عصر النهضة ١٨٧٥-١٩١٤ , دار النهار للنشر , بيروت , ١٩٧١.

هيثم كريم صيوان : العلاقات العراقية – التركية , رؤية في إمكانية التعاون واحتمالات الصراع في العراق تحت الاحتلال , تدمير ألدوله وتكريس الفوضى , سلسلة كتب المستقبل العربي , العدد ٦٠ , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت ٢٠٠٨.

يوسف شلحت : نحو نظرية في علم الاجتماع الديني , دار الفارابي للطباعة والنشر , لبنان , ٢٠٠٣.

ياسين سعيد محمد البكري , بنية المجتمع العراقي , جدلية السلطة والتنوع , العهد الجمهوري الأول ١٩٥٨-١٩٦٣ أنموذجاً , مؤسسة مصر مرتضى الكتاب , العراق , ٢٠١١.

المصادر الإنكليزية :

Dicionary of the History of the Ideas: Studies of selected pivotal Ideas, Vo1.II (Despotism) .

Rogw Scruton : Dictionary of political thought p.127.

Rex, J., and R.moore , Community and Conflict , (London ,oxford Uhiversity press 1967) P.P .214-216.

Smelser N,Theory of collective Behavior, London , Rout ledge and Kegan panl, P.P.1517.